



البُشْرَى الْإِسْلَامِيَّةُ

بِرْوَسٌ

شعارنا الوحيدي

جسر شريعة إلى الإسلام من حديث

تصدر : في ندوة العلماء لكتبهنـ (المهد)

عدد العاشر

الحادي

مع عشر

Phone. 22948

Regd. No. L. 1692

AL BAAAS - EL - ISLAMI

NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

الغرِباء

مجلة إسلامية حامعة تتناول قضايا الإسلام وال المسلمين من خلال وجهة نظر إسلامية خاصة ، لا تتنازل عن الحق ، ولا تساوم فيه ، ولا تخنى في الله لومة لائم ، تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة واتحاد جمعيات الطلبة المسلمين في أوروبا . سنتها ستة أعداد .

قيمة الاشتراك السنوي :

داخل بريطانيا جنيه استرليني واحد .

خارج بريطانيا جنيه ونصف استرليني (5) دولارات أمريكية .

بالبريد الجوى جنيهان ونصف استرليني (8) دولارات أمريكية .

ترسل الاشتراكات على شكل شيك أو حواله بريدية إلى العنوان التالي .

"AL - GHORABA"

M. S. S.

56 Stapleton Hall Road

London, N4 4QA England

البعث الإسلامي

رئيس التحرير : محمد الحسيني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

* العدد العاشر
* المجلد التاسع عشر
* يونيو ١٩٧٥ م ١٣٩٥ هـ
* جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ

(ندوة العلماء)

أختي المسلم

أختي في العقيدة و الدين لا في التراب والطين ،
أختي على درب الإيمان والجهاد ، و طريق الشوك
و القتاد ، أختي في النضال والكفاح و التضحية ،
و الفداء ، أختي في الحق والصبر ، في الوطن
و المهرج ، أختي في مهبط الوحي و منبع الصبح
الصادق وفي ليل الإنسانية الغاسق ، أختي في زهرة
الصحراء ودرة الخليج بين الرياح العاتية والأمواج
الثائرة ، أختي في اليأس والرجاء والشدة والرخاء ،
أختي في الله ! نقدم إليك هذه المجلة سلاماً لك
في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الإيمان ،
عوناً لك على نوائب الحق ، نصيراً لك في صراع
النور و الظلام و معركة الجاهلية و الإسلام ،
فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس
للامانة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ،
أو زبون في محل تجارة ..
ومسلح على أحدث طراز ، وينما
هو في الأول لا يعرف الهواة إذا
هو في الثاني لا يعرف الجمود .

فـ الهند و باكستان : عشرون روبيـة - ثـمن النسخـة روبيـة .

فـ العالم العربي : جـنـهـان (استـرـلـنـي) (بـالـبـرـيدـ العـادـيـ)

· · · أربـعـةـ جـنـهـاتـ (استـرـلـنـي) (بـالـبـرـيدـ الجـوـيـ)

فـ إـفـرـيقـياـ الجنـوـيـةـ وـ الشـهـالـيـةـ : خـمـسـةـ جـنـهـاتـ (استـرـلـنـي) (بـالـبـرـيدـ الجـوـيـ)

الاشتراكات

العنوان بـعـثـ إـسـلـامـيـ ، دـارـ العـلـومـ لـنـدوـةـ العـلـامـ كـهـنـتوـ (ـالـهـنـدـ)

الـهـاتـفـ : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨

الراسلات

برقـاـ

الاشـتراـكـاتـ فـ باـكـسـتاـنـ تـرـسلـ إـلـىـ مجلـةـ «ـ الـبـلـاغـ »ـ دـارـ العـلـومـ
كرـاجـيـ رقمـ ١٤ـ باـكـسـتاـنـ

مـكتـبةـ المـنـارـ الـكـوـيـتـ

• مـكتـبةـ الـآـدـابـ الـرـيـاضـ السـعـوـدـيـةـ

• مـكتـبةـ الـثـقـافـةـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ

• مـكتـبةـ الـثـقـافـةـ الدـوـلـةـ قـطـرـ

• شـرـيفـ أـحـمـدـ الـحـافـظـ صـ .ـ بـ .ـ ٤١٢ـ المـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ

• الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ مـحـمـدـ الـدـوـسـرـيـ الـرـيـاضـ الـمـلـكـ الـعـرـيـةـ السـعـوـدـيـةـ

• مـكتـبةـ الـحـرـمـينـ صـ بـ ٥١١ـ الدـمـامـ (ـ السـعـوـدـيـةـ)

• مـكتـبةـ الـنـهـضـةـ بـرـيـدةـ - القـصـيمـ - الـمـلـكـةـ الـعـرـيـةـ السـعـوـدـيـةـ

• مـكتـبةـ الـفـلاحـ الـاحـمـاءـ الـمـلـكـةـ الـعـرـيـةـ السـعـوـدـيـةـ

• مـكتـبةـ الـإـيمـانـ خـمـسـ مـشـيـطـ الـمـلـكـةـ الـعـرـيـةـ السـعـوـدـيـةـ

الوكالات

فهرس العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

رائد التضامن الإسلامي في ذمة الله

كان ذلك في عصر يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩٧٥ .

حين هرول إلينا موظف في صحيفة يومية سيارة تصدر في بلدنا ، وما أن وقع بصره على حتى صاح بأن عنده أफظع خبر .. لقد فارقاً فیصل ، أُغتیل في مكتبه ، وكان الخبر صاعقة .. وما صدقته لحوله وشدة ، حاولت الاتصال بمكتب المدير ، وكان رده غير جازم ، وكان يبدو من لهجته أنه يشعر بضخامة المسؤولية فقال إن الأنباء متواالية ، ولا أستطيع أن أبت في الأمر في هذه اللحظة .. وانصرفت عنه إلى المذيع وفتحته ، وصادفت تلاوة .. ، كان المقرئ يتلو :

«سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون، و من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، و من يرد أن يجعله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كما يتصعد في السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون .. الآية ، و تفأمت .. و قلت في نفسي : خير إن شاء الله إذا كان هناك مكر في تعبير القرآن ، أو مؤامرة في التعبير الصحافي والسياسي ..

و ما صدقت هذا النبأ المحزن الذي فاضت له عيون المسلمين ، عيون إخواننا في الريف ، في البوادي والمحاور ، وفي العواصم الكبرى ، إلا بعد خمس دقائق حين استمعت إلى نشرة أخبارية أذيعت من باكستان .

٣
محمد الحسن

رائد التضامن الإسلامي في ذمة الله

التجييه الإسلامي

من مورة البقرة
فضيلة الشيخ عبد العزيز على المطروح
أمثال المتألقين في القرآن
الأستاذ أبو الحسن على الحسن الدسوقي
عاصفة بواجهها العالم الإسلامي والعربي

الدعوة الإسلامية

معجزة حية خالدة من معجزات محمد رسول الله (ص) فضيلة الشيخ محمد منظور العناني
نصر الله تعالى في ذوات النفوس
الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

دراسات وأبحاث

حكم الاحتفال بمواليد النبي (ص)
بين الدين والدنيا
الأستاذ أبو الحسن على الحسن الدسوقي

افتادنا في ضوء الإسلام

افتاد الإسلام للإنسان
لاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية النجاشي
فضيلة الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسن الدسوقي

العالم الإسلامي

تابين من أبي الحسن على الحسن الدسوقي على وفاة المغفور له الملك الراحل فيصل
برقيات التعازي التي أرسلها ساحة الأستاذ الدسوقي
ندوة العلامة فقيم ، المهرجان التعليمي الأول ، لعام ١٤٩٥هـ ، قلم التحرير ،

جادي الأولى

سردتها إجمالاً لتأخذوا صورة مكتملة واصحة عن الحب الذي كان يكتنفه المسلمون في كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي، حب يسمو على الحواجز المادية، و الفواصل الجغرافية، و يتخطى مساحات البلدان والأوطان، فروق الأجناس والألوان.

و إلا فما الذي حمل معلمًا عادياً في بلد ، و موظفًا في صحيفة ، و طيًّا مسلماً في قرية صغيرة بعيدة عن محيط الأدب و الصحافة و مسرح السياسة ، أن يكتنفه دموع ساخنة هائلة ، دموع القلب و الحب .

و لا عجب .. فإنها دموع الاجلال و التكريم لحرمة البلد الأمين و مقام الرسول الكريم عليه السلام ، ولو لا هذه الأصرة .. آصرة الروح ، آصرة العقيدة ، آصرة الأخوة الصادقة ، آصرة الامتنان والشكر و الوفاء ، والطاعة والولاء ، ما يكتنفه عين ، و ما يخفق له قلب ، و ما يضطربه له صدر .

و لكن شهادة فیصل تحمل أكثر من معنى واحد و جانب واحد . إنها شهادة رجل لم يستغل اسم الإسلام لكسب الود الشعبي أو للاستهلاك المحلي خسب شأن كثير من الرعماة الذين طبلوا و زمروا بالاسلام ، و رددوا هتافات « الله أكبر » و « لا إله إلا الله » حتى إذا استتب لهم الأمر و خلأهم الجو و تمكنوا من رقاب الشعب المؤمن غيرروا الشعارات ، ونسوا ما عليهم من حق الله و حق المؤمنين ، وصنعوا بهم بعض الحين أكثر مما يصنعه المستعمرون .

و الدليل الوحيد بصدق ما نقول أن المتكلف و المنصنع لا يستطيع أن يبق دائمًا على حالة واحدة ، و قد تغيره حالات تفضح سره ، و تكشف أوراقه أو تزل فيها قدمه بعد ثبوتها .. أو يهبط من علائه بصورة تدريجية فلا تجد فيه الحماس السابق ...

و أبقيت حينذاك أن رائد التضامن الإسلامي و خادم الحرمين الشريفين و الساعي لتحرير فلسطين و إنقاذ أولى القبلتين الذي أبى أن يخضع ، و أن يساوم ، و أت يتلاعب بالقضية قد فارقنا و التحق بالشهداء و الصالحين في عيلين .

وقلت للنفس أجمل جزعا إن ما تحدرين قد وقعا و كانت أول خطوة أقدمت عليها - و أنا في مزيج من الأحساس والمشاعر والعواطف - أن توجهت إلى الهاتف أني خادم الحرمين الشريفين إلى عهنا سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى ، وحمل إليه بعض إخواننا هذا النبأ فدهش و ترحم عليه و ظل ساكتاً واجماً برهة من الوقت ... لقد كانت مأساة ، و كانت مفاجئة تطير لها الآلباب

أما إخونا الكبير الأستاذ محمد الرابع الندوى صاحب جريدة « الرائد » الذي عرفه قراء « البعث الإسلامي » بمقالاته في النقد الأدبي ، فقد كان في رأى بربلي ، على مسافة خمسين ميلاً من لكتهنو ، و ما علم هذا النبأ إلا متأخرًا ، وقد حكي لي أنه كان في قريته ، و هي بعيدة عن الوسائل الحديثة و المواصلات فتعمى إليه بشهادة الملك واحد من أقاربنا ، و هو طيب ، وقال إنه لم يتمالك نفسه حين قص عليه هذا الخبر و انفجر ياكا .

و زارنا ضيف عزيز من دهلي و أخبرنا بوفاة أحد معارفنا من أساتذة اللغة العربية ، و قال إنه كان بالغ التأثر بهذا الحادث و ظل يتبع الأخبار من إذاعات مختلفة ، و سهر ليلاً وهو ينتقل من إذاعة إلى إذاعة ، حتى أصيب بنبوبة قلبية ففاضت روحه ، رحمه الله .

إنها صور جزئية و حوادث فردية لا تتصل بصميم الموضوع ولكن

جمادى الأولى ١٣٩٥

و هذه ميزة بارزة الملهم ، و مأثرة خالدة تسجل في تاريخنا المعاصر بكل إعجاب و تقدير و اعتراف للفضل و النبل ، و خصيصة لا يشاركها فيها زعيم مسلم و حاكم مسلم في العالم الإسلامي كله .

وَ لِعْلَهَا نَفِحةٌ عَبْقَةٌ مِنْ نَفَحَاتِ الْحَرَمِ أَوْ مَوْجَةٌ ثُرَّةٌ فِي اضْطَهَانِهِ مِنْ أَمْوَاجِ
زَمْرَدٍ جَعَلَتْ هَذَا الْإِنْسَانَ يَصْمِدُ أَمَامَ مَوْجَاتِ الشِّعْرَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَ تِيَارَاتِ
الْحَضَارَةِ الْعَلَمَانِيَّةِ الْلَّادِينِيَّةِ ، وَ لَا يَلِينُ وَ لَا يَتَرَدَّدُ وَ لَا يَرْتَابُ .
لَقَدْ كَانَ هَادِئًا فِي أَنْوَافِ الْمَدِينَةِ

هذا سر نجاحه عندما فشل الآخرون .

والصفحة الأخرى أو الأخيرة من هذا الورق الجميل في التاريخ الإسلامي
هي ما عرفته الدنيا جيئاً و اعترفت به . . و ذلك عندما منع ضخ النفط ،
الوريد الذي تقتصر عليه الحياة الصناعية والنهضة الحضارية في الغرب ، ثم استمر
في هذا الطريق يقاوم كل نوع من أنواع التهديدات المستورة والمكشوفة ،
حتى صاق به الغرب ذرعاً ، و أراد أن يتخلص منه ، ولا ندرى هل تخلص
منه فعلاً أم في خلافه ما يخيب ظونه ، ويحطم مؤامره باذن الله ، ولا يتحقق
المكر السيء إلا بأهله .

إن المملكة العربية السعودية وقفت بشهادة عاهلها على ملتئق الطرق .

طريق الزعامات السياسية المحدودة المنافع ، المادية المصالح ، العلانية

الزعات ، السطحية الغايات ، القصيرة الآجال ، السريعة الزوال .

طريق يتحكم فيه الانسان على الرقاب ولا يتحكم في القلوب .

و تنعم فيه عائلته و قبيلته أو مملكته و لا تفيد منه الإنسانية البائسة و الشعوب الحاضرة شيئاً .

طريق يبقى فيه الانسان رغم بحبوحة العيش ورخاء الحياة ورفاهة المعيشة كالطير المحبوس في القفص الذهبي ، هميراً بين القوى الكبرى ، يخدم ، صالحها

أما الراحل العظيم فإنه بقى على حالة واحدة متمسكاً به وقف واحد، عاصياً عليه بالنواجد.

قبل سنوات كنت استمع إلى حديث ديني في الإذاعة وكان حديثاً شيئاً يغذى القلب والروح، ويشير العاطفة الائمة، وكان قوياً متدفقاً بالإيمان والاعتزاز بالنفس، والتشرف برسالة الإسلام والثقة بخلوده فقلت لعله خطاب زعيم من زعماء الأخوان.. أو أنه حديث واعظ ممتاز من الأزهر أو... وما لبثت إلا دقائق حتى انتهى الخطاب، وعرفت حين أعلن المذيع اسم الخطيب، أن هذا الزعيم أو هذا الواعظ والمرشد الديني هو الملك فيصل، ولذلك قلت لعلها لفته من لفات الدهر، وسانحة من سوانح الزمان، سرعان ما تسدل عليها ذيول النسيان، واعترف - ولا اعترف - بزلفا وإطراه فقد عرف القراء موقف المجلة الصريح نحو الشخصيات والمواضف والدعوات... وقد يمأ كتبت تحت عنوان «خطاب مفتوح إلى الملك فيصل»، وفيه من النقد أكثر من الثناء، ومن النصح أكثر من المدح والإطراح، ومن العتاب الأخوى أكثر من الاستعطاف الأدبى - أنه ثبت على هذا موقف كالطود الأثيم لم يل نعمه استخفاف الصحافة الغريبة واستهزاء الصحافة المأجورة، وحملات الإذاعات المعاوررة، ولا أريد أن أسمى شخصاً أو بلدأ أو صحافياً بالذات.

إنه لم يستحق أبداً من اللهج بالكتاب والسنة والاشادة بالشريعة الغراء
و بعقوباتها الحاسمة العادلة حتى في المحافل الدولية ، والأحاديث الرسمية ،
و المقابلات الصحفية العالمية ، بينما صار هذا شعار الرجعية والجهل ، والتأخر
والجهود عند أنصاف المتعلمين الذين لا يعرفون معنى التقدم ولا يعرفون
معنى الدين .

من حيث يشعرون من حيث لا يشعر ، و يتحقق أهدافها و مخططاتها رضى بذلك
أم لم يرض .. لأنه لا حول له ولا طول ، أو لا قلب له ولا ضمير .
طريق كله نقل و اقتباس ، و ترديد للشعارات ، و افتتان بالظاهر ،
و غرام بالصور ، و تهالك على ما سنم منه الغرب و عافه و استنكفه .
طريق الحزازات و الانقسامات و العصبيات ، و المناصب ، والمقاعد ،
و الوظائف ، و الأسهم و الأرباح ، طريق الاقتصاد الفاره خسب و المعدة
المليئة و المائدة الفاخرة خسب ..
و طريق القيادة العالمية التي تنتظرها الإنسانية من جزيرة العرب منذ
أجيال و قرون .

طريق زعامة العالم الإسلامي كله عن جدارة و حق . طريق تحكم فيه
المملكة العربية السعودية على الشعوب المسلمة كلها في إفريقيا و آسيا .
طريق المجد الحقيق الذي ظهرت بوادره و بعض ملامحه في المواقف
الأخيرة التي وقفتها المملكة ضد الغرب .
طريق العمل الدائب في مجال التصنيع و الاستعداد الحربي و الاكتفاء
الذاتي و السهر على مصلحة المسلمين و مصلحة الإنسانية
طريق الإسلام الحي ، الإسلام القائد ، الإسلام الموجه ، الإسلام الحاكم .
و إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

و بهذه السطور القليلة التي ما أملأها إلا الحب و الأخلاص نقدم
عراضاً إلى العائلة المالكة و الشعب السعودي و العالم الإسلامي كله ، و نتهي إلى
المولى العلي القدير أن يجزي الفقيد العظيم والراحل السكريم خير ما يجزي عباده
العاملين الخلصين ، المجاهدين الصابرين .

أما أخلاقه - وعلى رأسهم الملك الأмир خالد بن عبد العزيز آل سعود
و صاحب السمو الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد - فقد نرجو منهم إن
(البقية على ص ٦٨٨)

التوجيه الإسلامي

- ★ حول إعجاز القرآن و بيانه
- ★ أمثل المنافقين في القرآن
- ★ عاصفة يواجهها العالم الإسلامي و العربي

جعلكم أمة واحدة و لكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينتم بما كنتم فيه تختلفون ، (الآية ٤٨) .
والقرآن العظيم

بتقدير العلم وتطور الزمن لانه منزل بعلم الله الذى له عاق السماوات والأرض:
و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين .

و لعد قال جل شأنه في الآية الأولى من سورة هود : « الر . كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، و قد جاء في الآية (١٧) من سورة هود ما يضيف إلى هذه الآية بياناً جديداً و ذلك فيما يظهر من قوله سبحانه : « أَفْنَ كَانَ عَلَى يَمِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوَهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ، وَ مَنْ قَبْلَهُ كَانَ مُوسَى إِمَاماً وَ رَحْمَةً » .

و الدِّيَنَةُ هِي النُّورُ الْمُبِينُ وَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ، وَ يَتَّلَوُهُ أَىٰ يَسْتَعِدُ شَاهِدًا
مَا يَظْهَرُ مِنْ تَفْصِيلٍ مَا أَحْكَمَ مِنْ آيَاتٍ كِتَابَ اللَّهِ ، وَ يَكْشِفُ عَنْهُ الْعِلْمَ كُلَّا
تَقْدِيمًا ، أَمَّا الشَّاهِدُ قَبْلَهُ فَهُوَ كِتَابُ مُوسَى إِمامًا وَ رَحْمَةً . وَ فِي الآيَاتِ ١٧ ، ١٨ ، ١٩
وَ قِرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبَعْنَا قِرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنْ عَلِيْنَا بِيَانَهُ .

و في الآية ٣٨ من سورة الأنعام : « و ما من دابة في الأرض
ولا طائر يطير بجناحه إلا أئم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء . ثم
إلى ربهم يحشرون » .

كما جاء في الآية ٥٩ من سورة الأنعام: «وَعِنْهُ مُضْطَعٌ لِلْغَيْرِ يَحْسَدُ لَا يَعْلَمُهَا
إِلَّا هُوَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَمَا يَتْلُو طَهْرَهُنَّ رَوْزَ قَبْرَهُ إِلَّا حَفِظَهُمَا دِينَ

حول إعجاز القرآن وبيانه

فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع

القرآن العظيم : آخر الكتب السماوية ، نزل على خاتم رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين ، وهو المعجزة الكبرى ، و النعمة العظمى ، التي أنعم الله بها على عباده إلى يوم الدين ، وهو المرجع الأكبر لهم في شئون دينهم ودنياهم ، الصالح لكل زمان و مكان ، و لكل عصر و مصر ، و حسينا فيه ما وصفه الرسول السعيد به حيث قال : « كتاب الله فيه بما من قبلكم . و خبر ما بعديكم و حكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار فصممه الله ، و من ابتغى الهدى في غيره أضلله الله ، هو حبل الله المتين ، و نوره المبين ، و الذكر الحكيم ، و هو الصراط المستقيم ، و هو الذي لا تزيف به الأهواء ، و لا تلتبس به الألسنة ، و لا تتشعب معه الآراء ، و لا يشبع منه العلماء ، و لا يمله الأتقى ، و لا يخلق على كثرة الرد ، و لا تتفصى بمحابيه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : « إنا سمعنا قرآنًا عجباً ، من علم عليه سبق ، و من قال به صدق ، و من حكم به عدل ، و من عمل به أجر ، و من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » — الترمذى .

جاء القرآن الكريم مصدقاً لجميع الكتب السماوية من قبله ومهيمناً عليها ،
فقد قال سبحانه في سورة المائدة : « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصْدِقاً
لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ » . وَ مَهِيمُنَا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ لَكُلَّ جُنُلٍّ مِنْكُمْ شَرِيعَةٌ وَمِنْهَا جَاءَ ، وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ

فـ أوقاته كـ انتفـتح البراعـم فـ مواسـها بـ حدائقـ البـصـائر النـيرة ، وـ بـ فعلـ النـظـراتـ الخـلاصـة ، وـ التـفكـيرـ المـوـقـقـ فـ النـفـوسـ المـؤـمـنة ، وـ الـأـفـتـدـةـ المـسـعـدةـ لـلـتـورـ ، وـ الـأـجـزـةـ الـمـسـقـبـلـةـ لـلـخـيـرـ فـ مـخـلـفـ الـأـزـمـنـةـ وـ الـأـمـكـنـةـ وـ آـيـاتـ اللهـ تـحـثـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ التـفـكـيرـ وـ التـبـصـرـ وـ التـنـظـرـ مـعـ الـبعدـ عـنـ التـكـلـفـ فـ الرـأـيـ أوـ التـعـجلـ بـ قـبـلـ أـوـانـ الـفـتـحـ وـ تـفـصـيلـ الـآـيـاتـ لـقـومـ يـعـلـمـونـ ..

وـ لـقـدـ جـاءـ فـيـ سـوـرـةـ فـصـلـتـ : « سـرـيـرـهـ آـيـاتـاـ فـ الـأـفـاقـ وـ فـيـ أـنـفـسـهـ حـتـىـ يـتـبـينـ لـهـ أـنـ الـحـقـ أـوـلـمـ يـكـفـ بـرـبـكـ أـنـ عـلـىـ كـلـ شـئـ شـهـيدـ » (الـآـيـةـ ٤٥ـ) مـنـ سـوـرـةـ فـصـلـتـ) وـ جـاءـ فـيـ سـوـرـةـ الـوـاقـعـةـ : « فـلـاـ أـقـسـ بـمـوـاـقـعـ الـجـوـمـ . وـ إـنـهـ لـقـسـمـ لـوـ تـعـلـمـونـ عـظـيمـ . إـنـهـ لـقـرـآنـ كـرـيمـ . فـ كـتـابـ مـكـنـونـ . لـاـ يـعـسـ إـلـاـ الـمـطـهـرـونـ تـنـزـيلـ مـنـ رـبـ الـعـالـمـينـ » (الـآـيـاتـ ٧٥ـ إـلـىـ ٨٠ـ) .

وـ لـعـلـ الـذـىـ يـظـهـرـ مـنـ جـوـابـ الـقـسـمـ أـنـ بـيـنـ دـقـىـ هـذـاـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ الـمـنـزـلـ مـنـ رـبـ الـعـالـمـينـ مـكـنـونـاتـ مـنـ الـعـلـمـ كـثـيرـ تـجـددـ مـعـ تـقـدـمـ الـعـرـفـةـ فـ مـسـيـرـةـ الـزـمـنـ وـ أـنـهـ لـيـتـامـسـ مـعـهـ لـاستـخـرـاجـ هـذـهـ الـسـكـنـوـنـةـ إـلـاـ الـمـطـهـرـونـ ، وـ لـعـلـ يـاـنـ هـذـاـ الـطـهـرـ جـاءـ فـيـ جـوـابـ الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ عـنـ الـرـاسـخـينـ فـ الـعـلـمـ وـ هـوـ : « مـنـ طـهـرـتـ سـرـيـرـتـهـ وـ حـسـنـتـ سـيـرـتـهـ وـ عـفـ بـطـنهـ وـ فـرـجـهـ » وـ أـنـ الـمـقـصـودـ فـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ فـيـهـ يـظـهـرـ أـنـ يـكـوـنـ الـإـنـسـانـ وـعـاـمـاـ طـاهـرـاـ نـظـيـفـاـ لـاستـقـبـالـ الـفـيـضـ ، وـ حـلـ أـمـانـةـ الـعـلـمـ فـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ : « وـ اـتـقـواـ اللـهـ وـ يـعـلـمـكـ اللـهـ » .

وـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ هـوـ كـتـابـ الـزـمـنـ وـ مـادـيـةـ اللـهـ الـحـالـدـةـ ، مـصـدـاـقاـ لـقـوـلـهـ سـبـحـانـهـ : « وـ مـاـ أـرـسـلـنـاـكـ إـلـاـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـينـ » وـ قـوـلـ الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ عـنـهـ : « أـنـاـ رـحـمـةـ مـهـدـةـ » وـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ عـنـهـ : « الـقـرـآنـ مـادـيـةـ اللـهـ فـ الـأـرـضـ نـشـدـنـاـ مـنـ مـادـيـةـ اللـهـ مـاـ اـسـتـطـعـتـمـ » .

وـ لـأـجـةـ فـيـ ظـلـمـاتـ الـأـرـضـ وـ لـأـرـطـ وـ لـأـيـابـ إـلـاـ فـ كـتـابـ مـبـينـ » وـ فـيـ الـآـيـةـ ٨٩ـ مـنـ سـوـرـةـ النـحـلـ : وـ يـوـمـ بـعـثـ فـيـ كـلـ أـمـةـ شـهـيدـاـ عـلـيـهـمـ مـنـ أـنـفـسـهـمـ ، وـ جـئـنـاـ بـكـ شـهـيدـاـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ ، وـ زـلـنـاـ عـلـىـكـ الـكـتـابـ تـيـانـاـ لـكـلـ شـئـ ، وـ هـدـىـ وـ رـحـمـةـ وـ بـشـرـىـ لـلـسـلـمـيـنـ » .

وـ جـاءـ فـيـ الـآـيـةـ ٣٨ـ مـنـ سـوـرـةـ يـوـنـسـ : « وـ مـاـ كـانـ هـذـاـ الـقـرـآنـ أـنـ يـفـتـرـىـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ ، وـ لـكـنـ تـصـدـيقـ الـذـىـ بـيـنـ يـدـيـهـ ، وـ تـفـصـيلـ الـكـتـابـ لـأـرـيـبـ فـيـهـ مـنـ رـبـ الـعـالـمـينـ » .

وـ فـيـ الـآـيـةـ ٧٥ـ مـنـ سـوـرـةـ النـحـلـ : « وـ مـاـ مـنـ غـائـبـ فـيـ السـمـاءـ وـ الـأـرـضـ إـلـاـ فـيـ كـتـابـ مـبـينـ » . وـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ يـوـسـفـ : « إـلـاـ الرـ . تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـمـبـينـ ، إـنـاـ أـنـزـلـنـاـ قـرـآنـاـ عـرـيـاـ لـعـلـكـ تـعـقـلـونـ » وـ فـيـ الـآـيـةـ ٥٢ـ مـنـ سـوـرـةـ الـأـعـرـافـ : « وـ لـقـدـ جـئـنـاـمـ بـكـتـابـ فـصـلـنـاـ عـلـىـ عـلـمـ هـدـىـ وـ رـحـمـةـ لـقـومـ يـؤـمـنـونـ » وـ فـيـ الـآـيـةـ ٥٣ـ مـنـهاـ : « هـلـ يـنـظـرـونـ إـلـاـ تـأـوـيـلـهـ يـوـمـ تـأـقـيـلـهـ ، يـقـوـلـ الـذـينـ نـسـوـهـ مـنـ قـبـلـ قـدـ جـاءـتـ رـسـلـ رـبـنـاـ بـالـحـقـ فـهـلـ لـنـاـ مـنـ شـفـعـاءـ فـيـشـفـعـوـاـ لـنـاـ ، أـوـ نـزـدـ فـعـلـ غـيـرـ الـذـىـ كـنـاـ نـعـمـلـ ، قـدـ خـسـرـوـاـ أـنـفـسـهـمـ وـ ضـلـ عـنـهـمـ مـاـ كـانـوـاـ يـفـتـرـونـ » .

وـ فـيـ الـآـيـةـ الـثـالـثـةـ مـنـ سـوـرـةـ فـصـلـتـ يـقـوـلـ سـبـحـانـهـ : « كـتـابـ فـصـلـتـ آـيـاتـ قـرـآنـاـ عـرـيـاـ لـقـومـ يـعـلـمـونـ » . وـ فـيـ الـآـيـةـ ١١١ـ مـنـ سـوـرـةـ يـوـسـفـ : « وـ لـقـدـ كـانـ فـيـ قـصـصـهـ عـبـرـةـ لـأـوـلـىـ الـأـلـبـابـ ، مـاـ كـانـ حـدـيـثـاـ يـفـتـرـىـ وـ لـكـنـ تـصـدـيقـ الـذـىـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـ تـفـصـيلـ كـلـ شـئـ ، وـ هـدـىـ وـ رـحـمـةـ لـقـومـ يـؤـمـنـونـ » .

يـتـضـعـ لـنـاـ مـنـ الـآـيـاتـ الـمـتـقـدـمـةـ أـنـ الـقـرـآنـ الـعـظـيمـ مـنـزـلـ بـعـلـمـ اللـهـ ، وـ أـنـ فـيـ تـفـصـيلـاـ لـكـلـ شـئـ ، وـ تـيـانـاـ لـكـلـ أـمـرـ ، وـ هـذـاـ تـفـصـيلـ يـأـقـيـلـهـ تـبـاعـاـ

جمادي الأولى ١٣٩٥

العلماء في العالم سيقولون بعد ما يستبين لهم الأمر : حقاً لقد درست يا محمد
بمدرستك الربانية فسبقت مدرستك جميع المدارس بل فاقتها : « و ما ذلك على
الله بعزيز ». .

: « أفلأ يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ، (آلية ٢٤ من سورة
محمد) « أفلأ يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً » ، (آلية ٨٣ من سورة النساء) . « يا أيها الناس قد جامكم برهان من
ربكم و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً » ، (آلية ١٧٤ من سورة النساء) .

إن كتاب الله العظيم هو دستور الزمن ونوره ومرجع الناس إلى يوم
القيمة وهو معين العلم تنهل منه النفوس العطشى إلى المعارف والعلوم وتطلب
المزيد من معينه الصافى الذى لا ينضب .

إن طالب العلم هم لا يشع من سلسلة و خضم العلم أمام طالبيه واسع
الجنابات متراى الشيطان ، متزاحم الموج ، عذب المورد والله سبحانه يقول :
« و ما أوتيتكم من العلم إلا قليلاً » ، ولا يخفى ما في ذلك من التشجيع للإردياد
من العلم : « و قل رب زدني علماً » .

وقد كان رسول الله لا يستعجل بيان القرآن ولا يتكلف فيه و هو الذى
نزل عليه القرآن و هو الطاهر الأمين الذى هو أولى الناس بالازدياد من العلم
و ما يدل على عدم تكلفه عليه في معانى كتاب الله و تركه الأمر للزمن
و للإدھان المتفتحة أمر الله سبحانه خاتم رسالته في ختام سورة (ص) « قل
ما أسلكم عليه من أجر وما أنا من المنكفين . إن هو إلا ذكر للعالمين ولعلن
بأه بعد حين » . و قوله عليه السلام « من سمع مني مقالة فليبلغها كاسمه رب مبلغ
أوعي من سامع ، والسامع صحاب والمبلغ من بلغه بعد ذلك إلى يوم القيمة .

وفي الآخر أن الرسول عليه السلام لما نزلت الآيات ٦٥، ٦٦، ٦٧ من سورة
الأنعام وهي : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من
تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئاً و يذيق بعضكم بأس بعض ، أنظر كيف نفصل
الآيات لعلمهم يفقهون » إلى قوله سبحانه : « لكل بني مستقر وسوف تعلمون »
قال : إنها ، آية ولم يأت تأويلاً لها بعد ، ولعل هذه الحروب من تأويلاً :
فالطائرات من فوق ، والألغام من تحت ، والحروب المذهبية والحزبية قائمة
بين الأخ وأخيه في جميع أنحاء العالم ، وما تلك الأنباء إلا من إعجاز القرآن
العظيم و إخباره عن المستقبل ، وقد كان السلف الصالح يتورع عن التكليف
خشية استعمال المعنى قبل الأوان وقد وعد الله سبحانه ببيانه بعد الوعد بحفظه
في بعض آيات من سورة القيمة وقد تقدم ذكرها .

وما يؤثر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن حرف من القرآن
فقال رضي الله عنه : « أى سماء تظلى ، و أى أرض تقللى ، و أين أذهب ،
و كيف أصنع ، إذا قلت بحرف من كتاب الله في غير ما أراد الله » .
و سئل على بن أبي طالب كرم الله وجهه : هل خصم الله بشيء من
القرآن أهل البيت ؟ قال : لا ، إلا فيما أتيه رجل في كتاب الله » .

و يقول سبحانه : « و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر ، تكرر
ذلك في سورة القمر و يقول سبحانه : « و لقد يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون ،
سورة الدخان (آلية ٥٨) - و جاء في سورة الأنعام : « قد جامكم بصائر
من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ . وكذلك
نصرف الآيات و يقولوا درست و لنبيه لقوم يعلمون » ١٠٤، ١٠٥ ، ولعل
ما يظهر من هاتين الآيتين وما قبلهما من السورة نفسها أن المتقدمين من

و ما دام القرآن العظيم هو المنزل بعلم الله والأسرار العلمية التي يحاول اكتشافها العلماء هي من علم الله فلابد من يوم يعلم فيه الذين آمنوا بالعلم أن القرآن الكريم قد سبقهم إلى الآباء بهذا الكشف فيعودون إلى فطرة الإيمان بالله واحد مالي للسكون و مهيمن عليه ، و تصحو روح الخير فيهم ويستيقظ يقظتهم الحيارى و المتشككون وكل منحرف عن الطريق الأقوم ، فيطلون على الحقيقة من النافذة التي أطل منها من آمنوا قبليهم فتبلور الأفكار الشاردة و الآراء المتأثرة بالعصبية الموروثة والمعتقدات المتشعبية حول هذا الكتاب الحالم المنزل بعلم الله الذي يعلم الخبر في السماوات والأرض والذي سجل فضل العلماء بقوله سبحانه : « قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون » و أن آيات كتاب الله في فضل العلم لكثيرة ، كما ورد عن المصطفى عليه السلام : السفير في فضل العلماء على النساك ذكر من ذلك قوله عليه السلام : « لغدوة أو روحه في سهل العلم تعبد عبادة أربعين خريفاً » وفي الأثر عنه عليه السلام : « من تساوى يوماه فهو مغبون » و يفسر هذا الحديث حديث آخر عنه عليه السلام : « إذا طلع على يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم » .

و جدلاً لو نفع ما لدينا من تفاسير واستخراج منها ما هو دخيل وغريب ثم رکز على ما يظهر من مفاهيم كتاب الله دون تكلف أو تزمر سيا ما ظهر حتى اليوم من علوم تؤيد ما ورد في كتاب الله وشرحت في إطار العلوم الثابتة دون الجنوح إلى التشكيك في أثر القديم وفضله ، ولا إلى التثبت بالجديد وروائه و اتخاذ كتاب الله وسنة رسوله حكماً و فصلاً في ذلك .
و كذا أن في الكتاب العظيم منبعاً لكل علم فأن فيه حلولاً لكل الحالات

على أن جانباً من المؤخرین قد أطلقوا أقلامهم بتفاسير مطولة لا تخالو من تكلف متعاقب و نقل مكرر ، و جاء بعضها كموسوعات كبيرة ومفيدة في أمور كثيرة غير التفسير ، و إذا كانت بعض آيات كتاب الله تشتمل على ماجام في بعض هذه التفاسير فإنها لا تقييد بها و حتى أسباب التنزيل تشتمل عليها الآيات دون التقاد بها وقد قيل : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
و غالباً ما يقيد المسر نفسه بما سبقه من تفاسير محلاً المسؤولية في ذلك لغيره و ربما كان ذلك خشبة الرد عليه و فقدان مكانته بين الكثرة الغالبة في المجتمع و ربما أدى ذلك إلى قطع رزقه ، و معروف أن الأقوال القديمة لها استقرارها في الأذهان على ما قد يكون فيها من غريب و دخيل وقد يذهب البعض إلى ما يظنونه تمكيناً للعنفي فيؤيدون ما يفسرونها بيت من الشعر قد يرصنونه رضاً يخشرون معنى الآية فيه حشراً أو بأحدوثة من الاسرائيليات أو غير ذلك مما قد يشغل أغليمة القراء عن التفكير في سمو المعانى القرآنية وأهدافها الكريمة و أسلوبها الرصين ، راضين بهذا الحشو الغريب عن مفهوم السلف الصالح و ورعيه .

ثم أنا في عصر العلم و عصر العلم مدعوة لاستخراج الجديد من كتاب الله لتعلم الدنيا أن كل جديد في العلم إنما هو كشف عن بعض مكنونات هذا الكنز العظيم و الكتاب الحالم الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أنه علم الله المبدع العظيم الذي يسعى الإنسان لاكتشافه ما وسعه جهده في هذا السبيل مصداقاً لقوله سبحانه : « لكن الله يشهد بما أنزله إليك أنزله بعلمه ، و الملائكة يشهدون وكفى به شهداً » ، الآية ١٦٦ من سورة النساء) .

و الإيمان هو الهدف الأول و هو وسيلة الهدية التي هي المرحلة التالية بعد الإيمان و العمل الصالح مصداقاً لقوله سبحانه : « و إِنَّ لِغَفَارَةِ لِكْنَتِكَنَّ تَابُ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أُهْدِيَ » (الآية ٨٣ من سورة هود) و قوله سبحانه : « يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مِنْ أَنْبَعِ رِضْوَانِهِ سَبِيلَ السَّلَامِ وَيَخْرُجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِأَذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ » (الآية ١٦ من سورة المائدة) و الذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا و إن الله لمع الحسينين ، (الآية ٦٩ من سورة العنكبوت) و لقد جاء في الآية ١١ من سورة التغابن : « وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ يَكْلِ شَئِ عَلَيْهِ » .

كذلك يوجب القرآن الكريم أن يقوم كل يدوره دون تقصير أو كتمان، حيث حرم الله الكتمان في كتابه ، و إني لاكتفي في هذا المجال بذكر ما ورد في سورة البقرة في الآيتين ١٥٩ ، ١٦٠ : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهَدِيَّ مِنْ بَعْدِ مَا يَنَاهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ ، أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْإِاعْنَوْنُ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَيَنْهَا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ ، وَإِنْ مَنْ يُوفِقْ لِلإِيمَانِ وَالْهَدِيَّ كَمْثُلَ الشَّكَّةِ الصَّالِحةِ الْمُتَّصلَةِ بِالْتِبَارِ تَسْتَدِمُ النُّورُ وَتَشْعُهُ لَذُو الْأَبْصَارِ فَتَبْدِلُ ظَلَامَهُمْ نُورًا » .

و مرأة أخرى أقول إن القرآن العظيم حلقات متسلكة يفسر بعضه ببعضه و يمكن أن تكون الفاتحة عنواناً له و واسطة لعقده ، بحيث يمكن أن يلتقي طرق القرآن العظيم عند سورة الفاتحة (و الطرفةان هما سورة البقرة و سورة الناس) . على أني قبل أن أتابع الترتيب القرآني أود أن أبدأ بسورة الناس وهي الخاتمة لأنها ترتبط مع الفاتحة برباط وثيق كما ترتبط السورتان (الناس ، و الفاتحة) بسورتي (الفلق ، و الأخلاص) و هذا ما أرجو أن أوفق إلى

المذهبية في المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وغير ذلك ، قد يمأ وحديثاً و أنه الوسط بين العين و اليسار و كذلك كانت الأمة التي نزل عليها هذا الكتاب و في موقعها الجغرافي أيضاً لتكون في الذروة المرموقة و في موضع الحكم بين الناس ، قال جل شأنه في سورة البقرة : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا ، لِتَكُونُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » الآية ١٤٣ . فإذا ما أمرت الأمة بالمعروف و نهت عن كل ما ينكره العرف عن إيمان بالله و تصديق بكلماته ، كانت خير أمة أخرجت للناس مصداقاً لقوله سبحانه : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْمَنُونَ بِاللَّهِ » (الآية ١١٠ من سورة آل عمران) و في الآية من سورة التحريم قال جل شأنه : « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ إِلَّا لِتَبْيَنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدِيَ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » . و في الآية ٢١٢ من سورة البقرة : « كَانَ النَّاسُ أَمَّةً وَاحِدَةً فَبَعْثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مِنْهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكِمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفُ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتِ بِغَيْرِ مَا يَنْهَمُ ، فَمَنِدِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأَذْنِهِ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ » .

و القرآن العظيم كثيراً ما يطلب إلى الجميع التفكير والتبصر والتدبر في الآيات و فتح القلوب ، و عندها تفاصي المعاني العظيمة منها على الألسنة والأقلام المؤمنة فتنطلق رسلاً و كتباءً إلى العالم أجمع في مختلف أحواله و عصوره وفي هذا نشر لرسالة الحق و السلام ، و بعث لنور الهدية المحمدية إلى الدنيا بأسرها ، لخرجها من الظلمات إلى النور ، قال سبحانه : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ » (الآية ٩ من سورة يونس)

أمثال المنافقين في القرآن



فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

ثم ضرب الله للمنافقين مثيلين في غاية الروعة ، و أبدع التصوير الملائم لآخوهم فقال : « مثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضات ما حوله ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يصررون ، صم بكم عمي فهم لا يرجعون ، شبه الله حال المنافقين بقوم المسافرين ضلوا عن الطريق فأوقفوا ناراً عسى أن يستضيئوا بها و يعرفوا الطريق فلما أضات لهم و كانوا أن يعرفوا معامله انطفأت عنهم أنوارها فعادوا إلى ظلة أشد و حيرة أفحى مما قبل بمحبت انسدت عنهم أبواب الهدى الثلاثة التي هي الأذن و العين و القلب فلم يستغفوا بأسمائهم و لا أبصارهم و لا قلوبهم فلهذا نزلوا منزلة الصم البكم العمي فهم (لا يرجعون) لزيادة ظلماتهم بعد انطفاء النور .

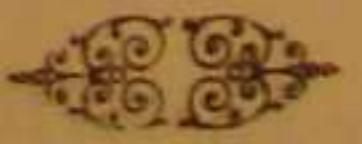
وفي قوله تعالى : « ذهب الله بنورهم - ولم يقل (ذهب نورهم) سر عجيب و هو انقطاع تلك المعية الخاصة التي للمؤمنين من الله تعالى لأنه سبحانه مع المؤمنين ومع الصابرين و مع الذين انقاوا والذين هم محسنون ، ذهاب الله بنور المنافقين هو انقطاع معيته التي خص بها أولياءه و قطعها عن المنافقين فانهم بعد ذهاب نورهم ليس لهم نصيب من الله أبداً . و يلاحظ عدة حكم في ضرب المثل لهم بالذار .

أحدها : إن المستضيء بالذار هو مستضيء من جهة غيره لا من جهة

تقديره كأنه ذبح و جهد محدود راجياً أن يتحقق الله على أيدي من هم أوسع من علماء و أنساب ظروفه و إمكاناته ل تمام ما سأبدأ به باذن الله .

و أنه على الرغم مما يحيط بي من مشاغل تستغل تستنفذ جل وقتى و من قلة معلوماتي و ضيق اطلاعاتي فيما عدا تلاوة القرآن الكريم ، ككل مسلم يتلو كتاب الله أوصي به ، فاني أرى أن على واجباً لامناص من أدائه إزاء مسئوليتي أمام الله حول عرض ما ظهر لي من معان خلال تفكيري عند تلاوة كلام الله مع اعتراف بالقصير ، و أني لا اعترف أيضاً بأن ما أقدمه قد يحتوى جديداً على القاريء والسامع و معروف أن الاستجابة السريعة للجديد ليست بالأمر السهل حتى ذلك الذى جاء على أيدي رسل كرام يوحى إليهم من رب العالمين ، مؤيددين بالمعجزات فكيف إذا كان الجديد من إنسان مثلى يعترف بتقصيره وعدم سعة اطلاعه و على الذى يشفع لي و يطمئنى أنى أحرص استطاعتى على إلا اتكلف ولا أخرج عن كتاب الله و سنة رسوله ﷺ ولا أجاذب العلوم الراحة ولا أجاف المنطق السليم ولا أعرض معانى كتاب الله للنظريات القابلة للتغيير والتبدل ، إلى جانب ذلك فاني كل إصغاء لمن يرشدني إلى أخطائى وجل من لا يحيط ، « والحكمة ضالة المؤمن » ، ومن يوت الحكمة فقد أوقى خيراً كثيراً ، وإذا كنت أقدم للقاريء الليب ما وسعني من جهد المقل فذلك للعرض لا للفرض و أن هذا العرض ليس تفسيراً و لكنها خواطر تلوح لي عند تلاوة كتاب الله و التأمل في رحابه .

فرأيت لزاماً على أن أدوتها عسى أن يكون بها من النفع ما أرجو منه غفر الله و رضوانه والله سبحانه هو العلام الحكيم والحادي إلى سواء السبيل ..



جاهد الأول ١٣٩٥

أطافاها الله ، و يكون قوله تعالى : « ذهب الله بنورهم » مطابقاً لقوله : « أطافاها الله » ، وهذا قول ضعيف يبطله مدلول السياق و لكنه حق في التقدير .

ثامنها : هذا المثل مناسب لانتقامهم من نور المعرفة و البصيرة إلى ظلمة الشك و الكفر فان المنافق بعد ما ابصر عمي .

تاسعاً : مطابقة هذا المثل لما تقدمه من الآية السابقة « أولئك الذين اشتروا الضلال بالهدى .. » كيف حصلت المطابقة بين التجارة الخاسرة باختيار الضلال على الهدى و طرح الهدى في مقابلتها و بين حصول الظلمات التي هي الضلال بدلاً من النور الذي هو الهدى فيما له من تمثيل بديع .

وعاشرها : إن في هذا المثل تنبئها على حالمهم في الآخرة وأنهم يعطون نوراً ظاهراً ، كما كان نورهم ظاهراً في الدنيا ثم يطفأ ذلك أحرج ما يكونون إليه إذ لم تكن له مادة باقية من الإيمان فيبقون في الظلام على الجسر لا يستطيعون العبور وقد فقدوا نورهم كما ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله و قد سئل عن الورود فقال : (نعمي نحن يوم القيمة على تل فوق الناس فتدعي الأمم بأوثانها وما كانت تبعد ، الأول فالأخير ثم يأتينا ربنا تبارك و تعالى فيقول من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم فيتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه ، و على جسر جهنم كاللبيب و حسک تأخذ من شاء الله تعالى ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة القدر سبعون ألفاً لا يحسرون ثم الذين يلورهم كاضوا نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون . إلخ .

فتأمل أنها المسلم المؤمن حال المنافقين إذا انطفأت أنوارهم في quo في الظلة

نفسه فإذا ذهب تلك النار في ظلمة فكانهم لما أقرروا بالسنته من غير اعتقاد قلوبهم كان نورهم كالمستعار .

و ثانية : إن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة الوقود من حطب أو غيره فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة الاعتقاد الصحيح بالصدق والأخلاق والأعمال الصالحة الصادرة عنهم ، ولما كان ذلك مفقوداً عن المنافقين لم يتم لهم نور فعادت ظلمتهم .

و ثالثها : إن الظلمة الحادثة بعد النور أشد على الإنسان من ظلمة لم يجد لها قبله فلهذا شبه حالمهم بذلك .

و رابعها : قوله « ذهب الله بنورهم » ولم يقل « بناهم » لأن النار فيها إشراق و إحراق فذهب باشرافها و هو النور و أبقى عليهم ما فيها من الاحتراق والدخان .

و خامسها : قوله تعالى « ذهب الله بنورهم » ولم يقل « بضمهم » لأنه لو قال « بضمهم » لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل ، فلما كان النور أصل الضوء كأن ذهابه ذهاباً بالشفي و زيادة .

سادسها : توحيد الله النور في قوله (بنورهم) و جمعه للظلمات في قوله « و تركهم في ظلمات » ، و ذلك لأن الحق واحد و هو صراط الله المستقيم . و ما عداه فهو سبل كثيرة كلها ظلمات يختار صاحبها فطرق الباطل متعددة و لهذا قال تعالى : « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » .

سابعها : مناسبة هذا المثل للمنافقين بايقاد النار لما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين المسلمين فيكون بمنزلة قوله تعالى : « كلما أودعوا ناراً للحرب

نحوهم كاللاب جهنم ، و قد ذهب المؤمنون في نور إيمانهم بتعوت ربهم
عزو جل كا هو منصوص الحديث .

قال ابن عباس وغيره من السلف مثل هؤلاء في تفاقهم كقتل رجل أفقد
ناراً في ليلة مظلة في مقاومة فاستضاء ورأى ما حوله فاتق ما يخاف ثم اطهاف
ناره فتلقى في ظلمه خاتماً متجرراً ، و قال مجاهد : (اضامة النار لهم إفالم
إلى المسلمين والهدى ، و ذهاب نورهم إفالم إلى المشركين والضلال)

و قوله تعالى : « صم بكم عمي » الصم أشد من الطرش لأنه اتسداد
منافق الأذن والبكم عيب في اللسان أو الفزاد يمنع من التطن أو الوعي فجمع
بين الفساد في محل الفهم ومحل التقطق ، و العمى فقد البصر أو البصرة و قوله
تعالى : « فهم لا يرجعون » أي لا يرجعون عن ضلالتهم أو لا يرجعون عن
الصفات التي أصابتهم من الصمم والبكم والعمى لأنهم انصرفوا عن الحداية
باختيارهم لغبة أهواهم عن تصفح الهدى بهذه الآلات الصالحة لتصفح والتى
قلها الله عليهم لما أعرضوا عن سماع الخير و التقطق به فكانوا على هذه الحال
لهم ليسوا كالكافار الذين أعرضوا عن الهدى أول وهله وسموا آذانهم
عن السماع و عيونهم عن الرؤية و قلوبهم عن الادراك فائتين في قلوبنا أكنة
ما ندعونا إليه وفي آذانا وقر و من ينتا و يبنك حجاب لو كانوا كالكافار
في موقفهم الحرجي هان أمرهم لراحة المسلمين من شرم بالصراحة ولكن
هؤلاء المافقين لم يكونوا كذلك بل أظهروا خلاف ما يطنون بعد ما عرفوا
الحق فأنكروه ولذلك شبههم الله بالمستوقد ناراً وضرب لهم مثالين نارياً ومانياً
و أخبر أنهم لا ينتفعون بجميع الآلات الادراك ، إذا لم يحسنوا التصرف بها
كما سوحيه إن شاء الله .

لهم أصنعوا بأذانهم إلى غير وحي الله فأشغلت عنه ما أشغلوها به
فلا يشعرون بأسماعهم أبداً وأتهم أشغالتهم باللغو وبغير الحديث المتسع
فلا يمكن أن تتحرك بشئ من وحي الله وهي متشغلة عنه بغيره وإن أصواتهم
منصرفة إلى غير الله من محبوها وشواهدهم فلا يمكن أن تنظر في آيات الله
و هي على هذه الحالة ، و إن قلوبهم منتحبة بحب غير الله و تعظيم غير الله
و التعليق لغير الله فليس فيها مجال الذكر الله وما نزل من الحق فضلاً عن حبه
و تعظيمه و حب نبيه ﷺ و تعظيمه فلهذا صاروا حماً يكأ عيًّا لا يرجعون
أي لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه ولا يتركون الضلالة بعد أن اشتروها
فهذه الآية متنمية للتمثيل البديع ومتتبة بأن ما أصابهم ليس مجرد اضفاء النور
و بقائهم في ركام الظلمات بل اختلت مشاعرهم جميعاً حتى صاروا على هذه
الحال فهذا مثل من لم يحبه نور الإيمان ، أما مثل النار الذي هو الماء بعد
المثل الناري فهو في قوله تعالى : « أو كصيـب من السـماء » .

قال الله تعالى : « أو كصيـب من السـماء فيـه ظـلـامـات و رـعدـ و بـرقـ
يـجـعـلـونـ أـصـابـعـهـمـ فـيـ آـذـانـهـ مـنـ الصـوـاعـ حـذـرـ الموـتـ ، وـ اللهـ بـحـيطـ بـالـكـافـرـينـ ،
بعـدـ ماـ شـيـهـ اللهـ نـصـبـ المـاقـفـينـ فـيـ المـلـلـ الـأـولـ النـارـ ماـ بـعـثـ اللهـ بـهـ رسـولـهـ
بـحـيـثـهـ مـنـ النـورـ وـ الـحـيـاةـ بـنـصـبـ الـمـسـوـقـ الدـارـ الـتـىـ طـفـاتـ عـهـ أحـوجـ ماـ كانـ
إـلـىـ نـورـهـ فـيـ الـظـلـامـ حـازـرـاـ تـائـهاـ أـعـقـبـ اللهـ هـذـاـ المـلـلـ النـارـ يـمـثـلـ مـاـيـقـ
فـيـ تـصـوـيـرـ الـهـوـلـ وـ الـرـعـبـ وـ الـفـزعـ ، فـقـالـ تـعـالـىـ :ـ «ـ اوـ كـصـيـبـ مـنـ السـماءـ ،ـ
وـ الصـيـبـ هـوـ الـمـطـرـ الـذـيـ يـصـوـبـ أـيـ يـنـزـلـ مـنـ عـلـوـ إـلـىـ سـفـلـ فـيـ الـهـدـىـ
الـتـازـلـ مـنـ السـماءـ بـهـذـاـ الـمـطـرـ لـأـنـ القـلـوبـ تـجـاـءـ بـوـحـيـ اللهـ جـاءـ الـأـرـضـ بـالـمـطـرـ
وـ لـكـنـ شـيـهـ نـصـبـ المـاقـفـينـ مـنـ هـذـاـ الـوـحـيـ بـنـصـبـ مـنـ لـمـ يـحـصلـ لـهـ حـظـ مـنـ

العز والسود وقع الأعداء والظهور عليهم وفرض السلطان عليهم وكذلك كل تكليف شرعى يُثقل عليهم لعدم نفوذ بصيرتهم لفوانده.

فكذلك حال المنافقين مع القرآن يُثقل عليهم وينفرُون منه لما فيه من الوعد والوعيد والأوامر والتواهي والرواجر والتكاليف الشاقة على نفوسهم فلذلك حسن عليهم هذا المثل المائى بعد المثل النارى ، وقال الزمخشري لقائل أن يقول (شبه دين الإسلام بالصيб لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر و ما يتعلق به من تشيه الكفر بالظلمة وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب السكفة من الأفراز من البلایا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق . و المعنى أو كمثل ذوى صيب و المراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقو منها ما لقو) إلى أن قال ، فان قات أى المثلين أبلغ قات : - الثاني لأنه أدل على فرط الحيرة و شدة الأمر و فظاعته . وكذلك أفرادهم يتدرجون في مثل هذا من الأهون إلى الأغليظ .

و بالجملة فان المؤمنين أدركوا ما في وحي الله من حياة القلوب وارتفاع النفوس والرؤوس مثل ما في المطر من الحياة الحسية فعلموا نفاسة ما يحصل لهم من الحياة الروحية والمعنية فلم يمنعهم ما في وحي الله من رعد الوعيد و برق التهديد و صواعق العقوبات و المثلات التي حذر الله بها من خالق أمره وكذب رسوله ولا ما فيه من الأوامر والتواهي الشاقة على النفوس المخالفة للإلهواه التي هي كالظلمات بل علوا بحسن النتيجة فلم يستوحشوا بل استأنسوا بصدق الامثال الله فنالوا منه الحياتين الطيبتين في الدارين .



الصيبي إلا ظلمات و رعد و صواعق و برق في ليل داج تراكمت سحبه وتواترت رعودها المزعجة و صواعقها النازلة المهاطلة المحرقة و بروقا الخاطفة المرعيبة فكانهم في وسطها يزاولون غمرات الموت لما يحصل لهم من الأفراز والترويع .
تشيه من الله لأحوال المنافقين لما يحملونه من الكفر و ما يجري عليهم من الظلمات المتراكمة وهو الرعد وأفراز الصواعق و البرق مثل ما يخوفون به من العذاب في الدنيا و الآخرة أو ما هم فيه من أشكال الشبهات ، و أما الظلمات فهي مثل لعمائهم عن الحق و أما الرعد فهو مثل للزجر و الوعيد ، و أما نور البرق فهو مثل للحجج الباهرة التي تكاد أن تبهرهم ، وأما الصواعق فهي مثل لما يدعون إليه في القرآن إلى الجهاد في العاجل و الوعيد على التخلف عنه أو هي مثل للتکاليف الإسلامية التي لا يفعلونها إلا بخوف ورياه وكونهم « يجعلون أصحابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت» هو في مقابلة وضعهم أصحابهم في آذانهم لئلا يسمعوا القرآن .

و وجه التشيه أن الجاهل المفترط في الجهل لا تنفذ بصيرته إلى الحقائق فيكتفى بالظاهر معتبراً بها مفتوناً فيقتصر على الإحساس السطحي بما في الصيبي من ظلمات و رعد و برق و صواعق و ما ينشأ عن ذلك من برد و توقف سفر و تعطيل عمل دون نفوذ بصيرته إلى المذاق الحاصلة من ذلك الصيبي من حياة الأرض و المنفعة العامة و هكذا ضعيف البصيرة تتجاوز نظره الشئ المكره في الظاهر إلى ما وراءه من نيل كل محظوظ و هذه هي حال أكثر الخلق ضعفاء البصيرة يرون ما في الجهاد من المشقة و التعرض للقتل و بطش الأعداء و اتخاذ الجراحات و ملامدة العذال ومعاداة من تخشى عداوته فلا يقدمون عليه بل يكرهونه وينفرون منه لأنهم لم تنفذ بصيرتهم إلى فوائده العظيمة من

المصطفوى وبين طيب أبي طه (١) صراع خالد ، خالد مع الانسانية و خالد مع الكون ، ولكنني أتحدث إليكم عن وضع خاص ، و نوع خاص للسُّكْرَف ، وهو أن يفارق الإنسان الاسلام ، كراهة له ، و انصرافاً عنه ، وزهداً فيه ، واستبدالاً لغيره به ، و هذه هي الردة المصطلحة التي عرفها التاريخ و سجلت حوادثها النادرة بعدبعثة محمد عليه صاحبها الصلاة والسلام ، إن دراستي القاصرة المحدودة للتاريخ ، ولتاريخ الاسلام بصفة خاصة أدتني إلى أن الردة أشد من الكفر ، وأن الذي يتورط فيها هو أشد عداء و محاربة للإسلام وأشد عناداً له ، و حقداً عليه من الكافر الذي ولد في السُّكْرَف و عاش في السُّكْرَف . إن كلاماً تبعه الحوادث التاريخية و استقصيتها استقصاء المؤرخ ، فقد سارت ركب التاريخ الاسلامي خطوة خطوة ، رأيت المرتد عن دين الله ، هو كالتأثير المотор الذي يشتعل حسناً ضد الاسلام و بعضاً متراجعاً ملتهباً وإن كل من قرأ التاريخ لابد أن يؤدي في استخراج هذه النتيجة . قضية من قضايا علم النفس تطلب دراسة وتحليلاً :

وهذه قضية من قضايا علم النفس ومن خصائص الطبيعة البشرية ، تحتاج إلى دراسة جديدة ، و عميقـة ، لماذا يمتاز المفارق لدينه القديم عن الذي لم يؤمن بالاسلام ولم يدين به في يوم من الأيام بهذه الضغينة ، وبهذا الحماس

(١) الجملة مقتبسة من شعر للدكتور محمد إقبال رحمه الله ، يقول فيه : (لقد دام شرار أبي طه) (يعني السُّكْرَف ومعاداة الدين الحق) في حرب وصراع مع السراج الذي أناره محمد المصطفى عليه أخيراً (يعني الاسلام) منذ أول يوم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها) . سیزہ کار رہا ہے اُزل سے نا بِأَبْد جراغ مصطفوی سے شرار بوہبی

عاصفة يواجهها العالم الاسلامي و العربي

الأستاذ أبو الحسن على الحسني الندوى

[هذه الكلمة ارتجلها ساحة الأستاذ الندوى في حفل أقامه أبناء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة و عينوا له موضوع ردة ولا أبا بكر لها ، و ذلك في ٢ صفر ١٣٩٥]

بعد الحمد و الصلاة :

Hadith تدفع إليه الضرورة ، و يحمل عليه الشعور بالواجب :

أما بعد ، فقد تمنيت أن يكون حديث الليلة غير حديث عن الردة ، فان الحديث عن الردة غير حبيب وغير لذيد ، ولا يقبل عليه الانسان الذي أكرمه الله بالإيمان و أكرمه بالنجاة من السُّكْرَف و من شوائب الردة ، إلا مكرها مضطراً ، لقد تمنيت أن يكون موضوعى هذه الليلة أمام هذه الجموعة الطيبة ، الصافية النقية ، المؤمنة البريئة ، موضوعاً آخر ، و لكن قد يضطر الانسان إلى أن يقوم بأعمال كثيرة ، أداءً للواجب و قياماً بفرضية الساعة ، منها إعلان الحق ، و منها الانكار على المنكر ، و منها الجهاد في سبيل الله ، و منها محاربة الكفر ، و يثاب على ذلك ثواباً ، لا يثاب على كثير من الأعمال التي فيها متعة روحية ، ولذة نفسية .

المفارق لدين الاسلام أشد عداءً و عناداً له من الكافر العام :

أيها الاخوة الكرام : إنني لا أريد أن أتحدث إليكم في هذه المناسبة الكريمة عن السُّكْرَف المطلق العام ، فان السُّكْرَف له أحكام ، وإن السُّكْرَف له طبيعة خاصة ، و إن السُّكْرَف له تاريخ معروف ، وإن الصراع بين الحق والباطل ، و بين الإيمان و السُّكْرَف ، صراع دائم خالد عالمي ، إن الصراع بين السراج

فلا اطفأ هذا النور و توارى هذا الضياء الذي أشرقت به هذه الحجرة التي لم يكن فيها منفذ للنور أصبحت كالقبير و أوحشت على أهلها ، هكذا القلب الانساني إذا لم يشرق بنور رباني مساوى فهو قلب مظلم لا شك ، ولكن القلب الذي أكرمه الله بالنور فأشرق وأضاء ثم أزيل عنه هذا النور كان أشد ظلاماً و أشد سواداً و أشد قسوة و أشد وحشة و ضيق صدر وقلة صبر ، و أشد شراسة و أكثر ضجراً وأسرع غضباً و أخف عقلاً من القلب الذي لم يذق حلاوة الإيمان و لم يشرق بنور الله في يوم من الأيام ، وهي تجربة نمر بها في حياتنا اليومية و نرى لها شواهد و أمثلة فيها حولنا .

عقوبة الكفران بنعمه الله :

و العامل الثاني أنت إذا تتبعنا القرآن و درسناه دراسة عميقة عرفنا أن عقوبة الله تبارك و تعالى تنزل أشد على من أكرمه الله بنعمه الإيمان ثم جحد بها وكفر بها و حرم نفسه إياها ، و أثر هذا الجحود والكود في إثارة خصب الله و تحطه و تحريك غيره ، أشد من آثر جميع أنواع الكفر وأصناف المعاصي والذنوب ، قال الله تعالى : « وَإِذَا ذُنُونَ رَبِّكُمْ لَآنَ شَكْرَتْمُ لَآنَ زِيدَنَكُمْ وَلَآنَ كَفَرْتْمُ إِنَّ عَذَابَ لَشَدِيدٍ » (١) وقال « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمَنَةً مَطْمَئِنَةً

يأتِيهَا رِزْقًا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَفَرُتْ بِأَنْعَمَ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخُوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » (٢) وَقَالَ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْلُوُنَا نَعْمَةَ اللَّهِ كُفَرًا وَأَحْلَوُنَا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُوَارِ ، جَهَنَّمَ يَصْلُوُهُمَا وَبَئْسَ الْقَرْارِ » (٣) وَقَالَ : « وَاتَّلَ عَلَيْهِمْ بَنًا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينِ ، وَلَوْ شَتَا لِرَفْعَنَاهُ بِهَا وَلَكَمْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَهُ هَوَاءً ،

(١) سورة إبراهيم : ٧ (٢) سورة التحل : ١١٢ (٣) سورة إبراهيم : ٢٨ - ٢٩

الشديد و بهذه البرة على الإسلام و المسلمين .
هذا سؤال على يحتاج إلى شيء من التحليل ، و يطلب من علماء النفس و الفلسفة أن يكون موضوع دراستهم و عنایتهم ، إن هذه الدراسة ستفتح نافذة جديدة على أغوار النفس الإنسانية و أسرارها وتعلم على كثير من العقد النفسية التي أعيت علماء الأخلاق وعلم الاجتماع وتساعد الباحثين والمورخين في فهم كثير من قضايا التاريخ وحوادث الاضطهاد الديني و المحاربة لعقائدية ، و إنني كتلميذ للتاريخ و شغوف بدراسة علم النفس أعرض عليكم ما اهتديت إليه من معرفة بعض أسباب هذا البعض و الدوافع النفسية لهذا العداء الشديد الذي يمتاز به من فارق دينه واضطربت عقيدته وترزلت ثقته بالاسلام ولماذا يكون هذا الرجل أشد استيحاشاً من كل ما يتصل بيدينه القديم وأضيق صدراً وأقل احتفالاً لكل ما يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة ، و يقسوا قلبه حتى لا يعرف هوادة ولا لينا و لا يرقب في مؤمن إلا و لا ذمة ، و إليكم بعض هذه الأسباب الطبيعية و العقلية و النفسية و الدينية .

ظلم بعد نور :

إنكم تعرفون جميعاً أن المصباح إذا اطفأ أحدث ظلاماً أشد ، تأخذ غرفتين على سبيل المثال غرفة لم يكن فيها مصباح ، هذه غرفة مظلمة قد تمضي عليها أيام وليال من غير نور ، الانسان إذا دخل هذه الغرفة ربما يهتم إلى أشياء بنظره الحديد لأن الغرفة عادية وليس فيها شيء غير عادي ، ولكن بجوار هذه الغرفة غرفة أخرى يضفي فيها سراج منير ثم ينطفئ هذا السراج ، فالانسان يشعر بظلم زائد لأنه اعتاد هذا النور واعتمد على هذا السراج ،

لأنني أوجه إليكم سؤالاً يطلب منكم جواباً سريعاً صريحاً، لماذا يحارب المفارق لدينه المضطرب في عقيدته، أولئك الذين كانوا يشاركونه في عقيدته ودينه بالأمس، وما أساوا إليه وما حاربوه لقد كان هذا الرجل مسلماً متدينًا بالاسلام بالأمس، فلماذا عاد محارباً للعقيدة التي كان يدين بها ولا يقرانه وبني جلدته و أبناء ملته الذين عاش معهم حقبة طويلة ، لماذا يحاربهم اليوم حرباً شعواء ، لماذا ينزل عليهم أنواعاً من العذاب تتشعر منها الجلدود ، لماذا يتقنن في تعذيبهم وإيلامهم ، لماذا يقوم لهم بالمرصاد في كل وقت ؟ وإن له في حياته و برامجه وفي مسئولياته الكثيرة وفي لذاته و هو اياه ما يشغله عن كل ذلك ، ولكنك يجد في وقته الذي ضاق عن كثير من المهام متسعًا لعقوبة هؤلاء و مطاردتهم و اضطهادهم فيفرغ لهم و يحسب عليهم الأقسام و يعاقبهم أشد العقاب ، ويتأذى بذلك ، وقد يكون لكتير من هؤلاء محاجم و الآن أصبح أعدى عدو لهم ، لا يطيب له العيش و لا يجد لذة في الطعام و الشراب حتى يعاقبهم أشد عقاب و يذيقهم سوء العذاب .

هذا مركب النقص في هذا الرجل ، إن هذا الرجل ، الذي حرم عزة اليمان و لذاته ، صار ينظر إلى هؤلاء الذين لا يزالون متمسكين بدينهم ، معتزين به ، نظرة فيها السخط ، نظرة اجتمع فيها احتقار النفس ، والادلال بها اجتماعاً غريباً ، وهو في وقت واحد يختقر نفسه ، ويبالغ في تعظيمها ، نظرة تنطوى على حقد شديد ، وانتقام للنفس ، لماذا كفرت و آمنوا ؟ لماذا آثرت الخروج من هذا الدين ، و بقى هذا العدد الكبير متمسكاً بدينه و عقيدته ، معتزاً به ؟ هل هم أفضل مني خلقاً ، وأكبر مني عقولاً ، وأكثر مني تمسكاً ، وأغير مني على مبادئهم و ضمائرهم ، وأعف من مسامتها

فثله كتل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصاص لعلمهم يفكرون ، (١) هذه عقوبة الجاحدين بنعم الله ، السكود الذي أكرمه الله بأكابر نعمه ثم جحد فضلاها و جرد نفسه عنها ، أما من ولد في يمة كافرة و نشأ في بيت كافر ، و عاش فيه وما عرف لذة الإيمان ، و لم تختلط بشاشة الإيمان قلبه ، فأمره يختلف كل الاختلاف عن الذي ذاق حلاوة الإيمان ، ونعم في ظلمها ، وارتضع بليانها ، وأظلله ظلال الاسلام الوارفة ، ثم حرم نفسه هذه النعمة ، التي لأنعمها فوقها ، حينئذ تتحرك غيرة الله تبارك وتعالى فيعاقبه بمسخ خلقه عقلي فتنقلب الحقائق في عينه وتفسد وتخلل موازين عقله ، ويفقد قلبه كل صلاحية لقبول الحق ، وكل معنى من معنى الرقة والعطف والرحمة ، ويصبح إنساناً منكوساً مطموساً ، ويصبح مصدق قوله تعالى : « ثم رددناه أسفل سافلين » (٢) نعوذ بالله من ذلك ، ونسأله العافية والسلامة ، والشكر على نعمته ، والعرض عليها بالنزاجذ . مرض « مركب النقص » و ما يسبب من ضغف و حسد :

وهناك عامل ثالث ، عميق الجذور في النفس الإنسانية ، قوى السيطرة عليها ، وهو مرض نفساني يصاب به كثير من العقلاة و العظماء و الأقوياء ، والرؤساء ، وهو مثال للتناقض الغريب الذي عجنت به طينة الإنسان ، وتجلى في مظاهر غريبة ، وفي غموض والتواه ، قد لا يهتدى إليه كبار علماء النفس ولا يتفطن له كثير من يصابون به ، وهو ما يعبر عنه علماء النفس اليوم بـ « مركب النقص » (Inferiority Complex) (١) وهو من أكثر أمراض النفس تعقداً و أصعبها علاجاً ، و إليكم شرح هذه النكبة في إجمال واقتصار :

(١) سورة الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦ (٢) سورة التين : ٥ .

(٣) ويعبر عنه بعض علماء النفس ، وأهل المذاهب بعقدة النقص ومركب الدونية .

من أرضهم و مجتمعهم ، ليريحوا ضمائرهم بشكل دائم ، و يتخلصوا من لومة نفوسهم و المها في بعض الأحيان ، و هذا الذي حكاه القرآن عن أمّة أسفت إلى درجة قصوى في الانحطاط الخلقي ، و الشذوذ الجنسي ، و نقل مقالاتهم : « أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتظرون » (١) .

نفسية الضعيف العاجز :

إنه نوع من مركب النقص لم يبحه علماء النفس ، وليس منهم بسيط ، ولا موضوعاً لهم ، ولعله أكثر دقة ، وأكثر غموضاً ، وأبعد أغواراً من جميع أنواع مركب النقص ، التي بحثوا عنها في كتبهم المؤلفة في علم النفس والأخلاق ، وهي نفسية غريبة ، يسهل فهمها في ضوء التجارب و الواقع ، أما ترون إلى طالب راسب - و هذا المثل أقرب إلى أذهانكم و حسائكم - كيف يعادى زملاءه الناجحين ، وقد يحمل لهم حقداً و ضغينة ، فما ذنب هؤلاء الرملاء ، إنهم اجتهدوا و استحقوا النجاح ، فمن منعك منها الطالب الراسب من الاجتهداد و النجاح ؟ إنه مركب النقص ، و إن النفس تريد التسلية ، و الإنسان قد يتسلل بأمور لا تنفعه ، و ليست لها قيمة كبيرة، إن زملاء لم يسيئوا إليه ، ولم يحولوا بينه وبين النجاح ، فما الذي أوغر صدره عليهم ؟ كذلك الناجر المفلس ، الذي أفلس يحسب أولئك التجار الذين يريحون في تجارتهم أعداءه ، و منافسين في بعض الأحيان ، يترbus بهم الدواز ، و يشمت بيمصائبهم ، و يتسلل بما يسوهم ، وهذه هي نفسية الضعيف العاجز ، الكسول المضياع ، و قد يتمنى أن يصبح كل ناجر في البلد ، وكل زملائه في التجارة تجاراً مفلسين ، قد خسروا رؤس أموالهم فيكونون سواه ، و من الأمثال

(١) سورة التل : ٥٦ .

و التخل عنها ؟ هل عندهم من الذكاء و العبرية ، و من الاباء ما ليس عندي ؟ هذا مركب النقص ، الذي يصاب به هؤلاء الذين يرون رأياً غير ما رأه المسلمون .

المصابون بهذا المرض من العقلاة و الزعماء و تناقضهم العجيب :

و قد يبدو هذا المصاب بمركب النقص متكبراً متغرياً متغطساً ، ويكون في أكثر الأحوال غافلاً عن وجود هذا المرض الذي يصاب به صغار النفوس ، و ضعاف العقول ، وما هو إلا نتيجة الشعور بالضعف في أعماق النفس ، و يقع كثير من الزعماء والقادة ، و رؤساء الجمهوريات ، و رؤساء الوزراء فريسة هذا المرض العossal ، و العقدة النفسية ، التي تفوق أكثر العقد النفسية دقة و تعقداً ، يصابون بها كي يصاب الأطفال الصغار ، و الجمال الأميون ، و يتسلط عليهم هذا المرض يأمرهم وينهفهم ، و يملي عليهم أحکامه فيخضعون لها و يمثلونها كالعبد ، تقول لهم نفوسهم المريضة الجريحة ، يجب أن يبني هؤلاء المعارضون ، و يغيروا و يتواروا عن الأنوار حتى لا يقول قائل : إن هؤلاء متسلكون ، و هذا مضطرب ، و إن هؤلاء أقوياء ، و هذا ضعيف النفس ، و ضعيف الإرادة ، قد باع ضميره ، و باع دينه بدنياه .

محاولة التخلص من تأنيب النفس و إيلام الضمير :

إن أكبر مجرم - كي يعرف علماء النفس - يعاوده تأنيب النفس ، و وحز الضمير بين حين و آخر ، إلا أن يمسح مسحًا كلياً ، و يقوى هذا التأنيب عند وجود طراز آخر من العقيدة و الأخلاق ، و منهج الحياة ، لذلك حرص كثير من الجرميين ، و عباد النفس والشهوات ، والمنحطين للدراك الأسفل ، من فساد الأخلاق على إخراج العنصر النظيف الطاهر ، المتمسك بالفضائل

و القتل و التشريد ، التي حكها القرآن عن المترفين ، وأصحاب الحول والطول في عصور مختلفة إلا نتيجة هذه الأنانية الجريحة ، و انتقاماً لها من الذين تخدوها ، أو أهانتها ، أو تجاهلوها .

مثالان من التاريخ القديم والحديث :

و ما قلت لكم أية الاخوة إن الذي يفارق دينه ، أو تضطرب عقيدته ، ويشور عليها يكون أشد عداءً للإسلام ، ومحاربة لأبنائه ، حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها ، و تاريخ الإسلام في العهود الأخيرة غني بأمثلة وحوادث ، وتاريخنا المعاصر يحمل أمثلة و تمازجه ، وأضرب لكم مثيلين من تاريخنا الإسلامي في الماضي القريب ، و في العصر الحديث .

لعلكم سمعتم عن أحد ملوك الهند الكبار الامبراطور جلال الدين محمد أكبر (٩٤٩ - ١٠١٤هـ) ، لقد كان هذا الملك عريقاً في الإسلام ، وجده ظهير الدين محمد بابر التيموري (٨٨٨ - ٩٣٩هـ) ، هو الذي أسس الدولة المغولية في الهند ، التي دامت أكثر من أربعة قرون ، وكتب لها من الإزدهار ، و من التوفيق والاتساع في جميع مجالات الحياة الإنسانية ، في مجال الحضارة ، و في مجال الفن المعماري ، و في مجال الثقافة ، و في مجال التنظيم الإداري ، و مجال الفتوح الجديدة ، و توسيع المملكة ، ما لم يكتب لدولة من دول الهند السليمة ، التي قامت فيها ، و ظهير الدين بابر هو الملك المؤيد المسلم ، الذي لما رأى عجزه عن مقاومة جيش « رانا سانجا » ، الملك الهندي ، الذي كان يفوق جيشه في العدد والعدد مراراً كثيرة ، فكان جيش بابر مؤلفاً من عشرات ألفاً ، وفي الجيش المنافس أكثر من مائة ألف (٢٠٠٠٠٠) مقاتل ، وجيش بابر جيش محصور ، مفصول عن كل جانب ، لا يطعم في مدد ولا في ميرة ،

المضحك أن أصلع سئل ، ماذا تزيد ؟ قال : أحب أن يصح الناس كلهم صلعاً ، لا شعر يرؤونهم ، فأنظر إليهم نظرة كانوا ينظرون بها إلى ، و هذه العقدة النفسية ، التي يصعب علاجها ، وهي التي ابتلى بها أهل الكتاب في عصر زرول القرآن ، و التي أخبر الله بها في كتابه ، فقال : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (١) ، ولا تزال هذه النفسية ، قائمة في كل من لم يكتب له نصيب في هذه النعمة الجليلة .

أناية و كبرياء :

و العامل الرابع هو الأنانية و الكبرباء ، إن صاحب الأنانية لا يطبق أن يرى أن يتفوق عليه أحد ويمتاز بشيء ، إنه يريد أن يسير الناس وراءه ، ولا يخالفوه في شيء ، إنه يرى أنه هو القدوة ، والمثال الكامل في كل شيء ، و ما أخطأه و كان من نصيب غيره ، فلا خير فيه ، و أنه هو المقياس الوحيد لكون الشيء خيراً أو شراً ، هذه هي النفسية الإنسانية ، التي يصاب بها الرعاع و القادة ، و أصحاب الطموح عادة ، و هي ضد النفسية الأولى ، التي سينتها مركب النقص ، و هي التي يسميتها علماء النفس (Superiority Complex) و هي مغالاة المرء بالاعيان بتفوقه ، وقد أزاح الله عنها ستار الآية القرآنية البلغة ، فنقل مقالة هؤلاء المتكبرين ، و قد نظروا إلى الذين آمنوا ببني المبعث ، و وضعوا أيديهم في يده ، و هم ليسوا في درجةهم من الرخام و الجاه : « أهؤلء من الله عليهم من ينتننا (٢) » ، و تارة قالوا : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه (٣) » ، و ما حوادث الاضطهاد و التعذيب ،

(١) سورة البقرة : ١٠٩ . (٢) سورة الأنعام : ٥٣ . (٣) سورة الأحقاف : ١١ .

و أعلن أن النظر إلى الخنازير و الكلاب في الصباح ثواب و بركة ، غيظاً للسلمين ، وإهانة لهم ، و أمر بخروج الحروف التي هي خاصة بالعربية من اللغة الفارسية والتركية ، المستعملتين في الدواوين و الحديث ، كاثام ، والصاد ، و العين و غيرها ، كراهة اللغة القرآن و انصرافاً عنها ، و إنما يكون ذلك حين يتعدى العداء حدوده ، فيصبح جنوناً ، و كان الإسلام هدف استخفافه ، و سخرية ، كأنه لم يكن هناك شئ أحق بالمحاربة و الإزالة ، و أكثر مجازة للعقل و السكينة منه ، و هذا قانون عام ، فان العاطفة تخل الميزان ، و تحمل على التطفيف في السكيل ، و كان المسلمين هدف كل إهانة و سخرية و اضطهاد ، إنها قصة طويلة مضحكة ، مبكية ، يستطيع الإنسان أن يقرأها مفصلاً في الكتب المعاصرة ، و قد ذكرتها في بعض كتاباتي ، و مؤلفاتي .

و المثل الثاني : هو كالأتراك الذي ليس عهده بعيداً عننا ، وقد ولد في شعب مسلم عرف بحبه الشديد للإسلام ، و بوقوفه بجوار الإسلام ، و بحمله لرايته في قلب أوروبا ، إن هذا الرجل لما فارق هذا الدين لأسباب نفسية و خلقية ، و تربوية ، شرحتها في كتابي « الصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية » نصب حرباً على الإسلام والمسلمين ، وقد كان له في قضايا الشعب ، و معضلات السياسة ، و تحديات الدول المحاربة ، و الأخطار الخدعة بالبلاد ، شغل شاغل عن المحاربة للإسلام و المسلمين ، و القضاء على شخصية الشعب المسلم ، الغيور المجاهد ، و إزالة آثار الإسلام عن هذه البلاد العربية في الإسلام و الثقافة الإسلامية ، وعن معركة القبة (١) و حرب الحروف

(١) إنه ألزم شعبه التركي ليس البربرية مكان الطربوش الذى كان شعاراً لهم ، و شعاراً كثيراً من الشعوب الإسلامية ، تقليداً للشعب التركى المخزن عندها ، و شدد في ذلك بشدة جداً عجيناً .

فقد بعد عن مركزه و عاصمته آلافاً من الأميال ، هنالك دعا القائد المسلم ، و طلب النصر من الله ، و أعلن توبته عن تعاطي الخمر ، و اقتراف الحرمات و المنكرات ، و توسل بذلك إلى الله ، فكان النصر المبين ، و استقام الملك على توبته و عهده ، و جلال الدين أكبر هو حفيده ، وقد نشأ أمياً ، ونشأ على الفروسية ، و صناعة الحرب ، و لم تسمح له ظروفه الخاصة بأن يتعلم ، فنشأ أمياً لم يقرأ ولم يكتب ، و قد أحاطت به حاشية من علماء وأذكياء طغت عليهم العلوم العقلية ، و اضطربت عقائدهم ، و قد زينوا له أن يدعوا علماء كل ملة ، و يعرضوا عليه عقائدهم ، و يعرفوا بدياناتهم ، و كان رغم أميته و نشأته العسكرية ، صاحب رغبة جامحة في المذاهب و البحوث العلمية ، و ما أشدتها خطراً على من لم يتعقب ، ولم ينضج عقله ، و كان يتسلى ، و يتمتع بمناظرات العلماء ومطارحاتهم ، كما كان يتسلى الملوك القدماء ، والأمراء المتنعمون بتناول الديك و تناطح العنз ، ثم إنه اطلع بذلك ، وبحكم اتصال علماء البلاط على مواضع الضعف عند هؤلاء ، وشغف بعضهم بجمع الأموال ، والاكبتاز ، وكان رجلاً مرهف الحس انفعالياً ، وكان في حرمته عدة بنات لأمراء الراجبوت ، و كان أثراً هن عميقاً في نفسه ، كل ذلك زرع في نفسه الشكوك و الشبهات ، و أضعف صلته بالاسلام ، حتى فارق هذا الدين ، و نشأ على مر الأيام في صدره عداء للإسلام ، حتى كان من شدة عدائنه ، أنه كان لا يسمح لأحد أن يسمى ولده مهداً ، و أباح الخمر ، و شجع على شربها ، و حرم ذبح البقرة ، و كان جزاء من ارتكب هذه الجريمة قتلاً ، و صدرت عنه حركات صدائية لا تتفق مع عقله الكبير ، و حنكته الادارية ، كالأمر بأن يدفن الميت من المسلمين بحيث يستقبل القبلة برجليه إهانة لها ، و كان ينام دائماً بهذه الصفة ،

الفكرية ، و العقائدية ، تأكل الأخضر و اليابس ، موجة عارمة قوية ، كموجة البحر الهاجج الماجح ، لا تعرف الرحمة والرقة . ولا تأجل ساعة ، موجة ت يريد أن تبتلع كل ما اعترض في سيلها من قيم و مفاهيم ، و عقائد و تصورات ، و شعائر و مظاهر ، إننا نرى — ومعدنها إلى هؤلاء الاخوان الذين يتسبون إلى هذه البلاد — في بعض هذه الأقطار ، انصرافاً شديداً عن كل ما يمت إلى الاسلام بصلة ، كان سائقاً عنيفاً يسوق قادتها إلى غاية معينة ، و كانوا ي يريدون أن يتداركوا ما صدر من آبائهم ، و الأجيال السابقة من حمل مشعل الاسلام ، و رفع رايته في الأقطار البعيدة ، و إنقاذه الامم من جاهليتها و وحشيتها ، في أسرع وقت و أقرب مدة ، و كانوا ذنباً يحب التكبير عنه ، و تلافيه في أول فرصة ، في يريدون أن يكلوا حساب قرون في شهور ، و حساب شهور في ساعات ، إنهم يريدون أن يسيروا بشعبهم و مجتمعاتهم ، التي لا تعرف غير الاسلام بخطي سريعة ، ولكن حاسمة إلى جاهليتها الأولى ، أو إلى جاهلية القرن العشرين ، حتى يتعدوا في ذلك حدود الانسانية ، و مبادئ حقوق الانسان ، و حرية الرأي ، و مبادئ الجمهورية البسيطة الاولى ، و يدوسونها بأقدامهم ، و قد يتظاهرون بوحشية و قسوة يندر نظيرها في تاريخ الأمم الوحشية ، وفي عهد حاكم التفتیش في أوروبا في القرون الوسطى المظلمة ، فلا يتحاشون عن قتل و إحراق ، و تعذيب ، ولا يألون بتفعيل لائمة أو تعليق ، أو احتجاج ، وهذه قصة الصومال ، وقد أصبح حدثها الحديث العام و الشغل الشاغل (١) .

(١) قد أذاعت وكالات الأنباء ، و بعض الصحف الاوربية ، أن جماعة من العلاء (يبلغ عددهم إلى عشرة) قتلوا حرقاً ، لأنهم عارضوا بعض الأحكام الرسمية الجديدة التي تعارض مع التصورات القرآنية ، و المقررات الإسلامية ، كالمساواة بين المرأة و الرجل في الترك و حق الطلاق وغيره .

اللاتينية ، ومنع الأذان بالعربية ، إلى غير ذلك من الاصلاحات ، التي لا تقدم ولا تؤخر في نهضة البلاد ، و قوة الشعب العسكرية ، و لكنه كان يعتبر ذلك أكبر خدمة للبلاد و الأمة ، و استملك فيها أكبر نصيب من قوته و صلاحيته ، وجاحد في غير جهاد ، وانتصب محارباً للإسلام انتصاً عصامي ، قوى الشكيمة ، شديد العزيمة .

الردة سلسلة دائمة ، ولا تقوم إلا على
أنفاس الديانة القديمة ، و محاربتها :

وهذه طبيعة الردة و الثورة على دين وعقيدة ، في كل زمان ومكان ،
تسالم كل شيء و كل عدو ، و ترق معه وتساومه ، إلا الدين الذي فارقه ،
و الشعب الذي انشقت عنه ، إن وضع الردة غير وضع السلف ، إن الردة
لا تقوم ولا تعيش إلا على أنفاس الديانة القديمة ، وأشلاء أبنائها وأتباعها ،
إن مصيرها و مستقبلها مرتبطة بالعداء للإسلام ، فانها سلسلة في كل مرحلة
من مراحل حياتها ، وهي تؤمن بيمده « إما إسلام و إما ردة » وقد عاش
الكفر و الاسلام آلافاً من السنين في حدودهما ، و لكن الردة لا تستطيع
أن تعيش بجوار الاسلام راضبة بالخط الذي رسم بينهما ، إن غذاء الردة
و قوتها من محاربة الاسلام و محاولة القضاء عليه ، فلا يعرف صاحب الردة
روح التسامح ، و مبادئ « التعايش السلمي » .

موجة طاغية من الردة الفكرية و العقائدية
في بعض الأقطار الإسلامية و العربية :

وتكتسح الآن بعض الأقطار الإسلامية و العربية موجة طاغية من الردة

* ذهب ضحيته كثير من المخاطبين عاليه و المدافعين عنه ، اقرأ تفصيله في « الصراع بين الفكرة الاسلامية و المفكرة الغربية ص ٦٦ - ٦٧ .

أن يزال ، و لكنها هي نفسية الودة ، نفسية « مركب النقص » ، نفسية الأنانية ، التي تحدثت عنها في أول حدثي ، وهي مع الأسف أطغى في بعض البلاد العربية منها في كثير من الأقطار الإسلامية .

ففي تونس البلد الإسلامي العربي الحبيب الذي مثل دوراً قيادياً في تاريخ العلوم الإسلامية ، وبعض الحركات الإصلاحية ، والروحية ، ونبغ فيه عدد من آئمة الفكر و قادة الإصلاح ، و نبغ فيه عبقرى مثل العلامة عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨م) منشئ فلسفة التاريخ ، و رائد البحث العلمي ، والتحليل الفلسفى للتاريخ ، قد ضرب قائد و زعيمه الحبيب بورقية رقاً قياسياً في الاستهانة بالعقيدة الإسلامية ، وإنكار النصوص القطعية المتواترة ، و ظهرت منه جرائم على إنكار ضروريات الدين ، وعلى منصب الرسالة و حامله الأخير عليه ألف ألف سلام لم تصدر إلى الآن من زعيم يسمى بالإسلام ، و يتزعم شعباً مسلماً ، هذا عدا بعض الأقطار العربية الإسلامية التي نسبة المسلمين العرب فيها أكثر من تسعين في المائة ، وقد قادت العالم الإسلامي مدة طويلة و حكمت أكبر رقعة من العالم المتعدد المعور في الزمن الماضي ، و تداولت الخلافة الإسلامية لأطول مدة ، يحكمها الآن بعض الأحزاب التي لا تمت إلى الإسلام بصلة ، و تؤمن بالمبادئ الاشتراكية ، والقومية و العلمانية ، و إن كان الأمر بالخير ، و جاز التبادل رضى بعض المسلمين - و سأكون في مقدمتهم - بأن يكون أى قطر إسلامي مكان الأقطار العربية في هذه المخنة العقائدية ، و الخلقية ، و يكون ذريعة لهذا القطر العربي ، فإنه مادة الإسلام و رأس ماله و رصيده ، والعالم الإسلامي كله امتداد لمركز الإسلام الأصيل ، و ربح يضاف إلى رأس المال ، و لكن ليس الأمر بالخير ، و ليست القضية قضية تبادل و مساومة .

[يتبع]

و كيف يطيب لي أهلاً الأخوة السكرام ، و كيف يطاوعني لسانى إذا أشرت إلى ما يقع في اليمن الجنوبي ، و في عدن ، اليمن الذى وصفه لسان النبوة برقة الأقدمة و لين القلوب ، و الإيمان و الفقه و الحكمة (١) ، اليمن الذى انتهت إليه رئاسة علم الحديث الشريف في العهد الأخير ، اليمن الذى لا يذكره إخواننا في الهند إلا مقورونا باليمن و السعادة ، فيقولون : « اليمن الميمون » ، وقد أصبحت هذه الأقطار مسرح حرب شعواء ، حرب مسورة مسجورة ضد الإسلام ، وأصبح قادتها منصرفين إلى محاربة الإسلام وأهله ، كأنها هي الحرب المقدسة ، حرب إنقاذ الإنسان من الوحشية والسخافة والظلم ، و كان الأرض قد تطهرت من جميع الرذائل و السخافات ، و المهازل والمعاصي ، مع أن العالم لا يزال يعاني الشئ الكثير منها ، فاستعباد الإنسان للإنسان لا يزال كما كان في العصور الأولى ، ولا يزال امتهان الإنسانية ، وإهدار القيم و السكرامات ، و انتهاء الأعراض ، و أكل القوى للضعف ، واستعباد الشعوب للشعوب ، و التمييز العنصري ، و الفرق بين الأبيض والأسود ، وبين الأمريكان البيض ، و الزنوج السود ، و لا يزال تقدير المال ، و تأثيره القوى ، و المغالاة في عبادة النفس ، و الرتع في الشهوات ، و الولوغ في دماء الإنسان ، و الجشع المادي ، و التدلّى إلى أدنى حدود الحيوانية ، قائمًا على قدم و ساق ، و في كل بلد ، أما كان هؤلاء القادة و الأسياد شغل شاغل في محاربة هذه الرذائل ، و مواجهة هذه الحقائق ، أكان الإسلام الذى هو مقصوص الجحاح ، مكتوف اليد أحق بالمحاربة من كل شيء ، وكان أكبر خطر يجب

(٢) جاء في حديث صحيح : « أن وفداً من اليمن قدم إلى المدينة فاستبشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال لصحابه : أنتم أهل اليمن أرق أقدمة ، و ألين قلوبأ ، الإيمان يمان ; و الفقه يمان ، و الحكمة يمانة ،

معجزة حية خالدة من معجزات محمد رسول الله ﷺ

فضيلة الشيخ محمد منظور النعmani

منشىء مجلة « الفرقان » الاردية الشهرية - لكتور (الهند)

تعریف: الأستاذ نور عالم الامینی

إن من معجزات محمد رسول الله ﷺ الحية الخالدة التاريخية التي تسوى في فهمها و لمسها العامة و الخاصة ، هي : إحداثه ذلك الانقلاب الروحاني و اليماني الشامل ، الذي تدهش له الآلباب ، و تسحر فيه العقول . و الذي قد سجلته أمانة التاريخ للأجيال الملاحقة بكل أبعاده للأبد .

فكل من له إلمام بتاريخ العرب و الإسلام - عدوأكان أو صديقاً ، مواليأكان أو مناؤناً - يعرف جيداً ما كانت العرب فيه من الوضع الأسوأ قبل بعثة النبي ﷺ ، ديناً ، و خلقاً ، و حضارة ، و ثقافة ، و يعرف : كم كانت الفجوة واسعة بينهم و بين الله ، و كم تعمقت فيهم الغفلة عن الحياة بعد الممات ، و كيف كانت الهمجية و الوحشية و الجهالة قد أخذت منهم كل مأخذ ، و كيف نال كل معنى سيئ لديهم من القبول التام والرواج العام حظاً أوفر ، ونصيراً أكبر ، مثل الحرب و الضرب ، و القتل و الفتك ، و النهب و السلب ، و الإغارة و الدمار ، و الدمار و القمار ، و الخز و الميسر ، و عدم الحياة و قلة الوفاء و الظلم و الجفاء ، و ما إلى ذلك .

ثم يعرف : كيف قلبتهم دعوة الرسول ﷺ ، و تبلّغه و تعلمه و تربيته ظهراً لبطن في مئتين قلائل ، فكم توثقت الصلة بينهم و بين الله ؟ وأصبحوا يولون العبادة كل معانها ؟ و غدوا يؤثرون الآجلة على العاجلة ؟ و عادوا

الدّعوّة الإسلاميّة

★ معجزة حية خالدة من معجزات محمد رسول الله ﷺ

★ نصر الله تعالى في ذوات النفوس

قطاراً ، فيقضى ساعتين أو ثلاث ساعات ، فاقترب عليه قلبه أن يصرف هذه الفترة في مهمة ، ففكرا وانتهى إلى أن يزور مكتب مجلة « نكار » الأردية ، ويجتمع بمديرها الأستاذ « نياز » الفتحبورى ، ويتحدث معه فيما يهمه ، فاكتوى عربة الحسان ، ووصل إلى مكتب « نكار » مقابل الأستاذ نياز ، وقال له : « إن أريد أن أتحدث معكم عن قضية مهمة ، فهل لكم أن تجودوا على ساعة واحدة من وقتكم ؟ » فأبى الأستاذ أولاً ورضى أخيراً على الحاج من عمي ، وحيلة منه ، بجلس إليه فارغاً ، و التفت إليه يستمع .

و استهل عمي حديثه قائلاً : إنه يقع نظرى جنباً آخر على مجلتك « نكار » ، ولذلك فاني على اطلاع على قوة ذكائكم و كتابتكم وعلى ما تشغلوه من مكانة علمية وأدبية ، وقد قصدتكم الآن لغرض نبيل : هو أن التنس منكم أنت ركزوا مواهبكم و كفماماتكم هذه على عملية ذات أهمية بالغة و نفع عظيم .

إنكم تلاحظون مباشرة :كم عمت المفاسد والماسوى ، وكم يعاني العالم اليوم من المهالك والمضار ، وسوء الخلق و انحراف السلوك ، ولنترك البحث عن العالم كله فان في مدینتنا « لكهنتو » وحدها ما فيه غلام عن الدنيا كلها ، إذ نجد الأغلبية الغالبة من أهاليها قد انحطوا إلى درك أسفل - لو استعرضنا ذلك على مستوى إنساني عام ، فضلاً عن المستوى العالى الرفيع - فكأين منهم يتجلشمون أمراض الجهل والأمية ، و أدوات الوحشية و العصبية ، و ضيق النظر ، وقدارة الفكر ، ثم في جميع مجالات الحياة و جميع الأشغال والأعمال ، كذب و خديعة ، و أغراض رذيلة و قضاء على الأمانة ، و استئثار بالمنافع ، فكل ما يحب التخلى عنه لقد تخلى به الإنسان ، وكل ما يحب التخلى به تخلى عنه ، فلا حضارة ولا ثقافة ، ولا شرف ولا أمانة ، ولا صدق ولا عدل ،

نحوذجاً أكل ، و مثلاً أمثل ، لمكارم الأخلاق ، و حسن السلوك والعادات ، و أخروا يحتلون مكانة منقطعة النظير في العدل و الانصاف ، و المساواة و المعاشرة ؟ و كيف ظلوا يعبدون الله و يخشونه و قد فتحوا الامبراطوريتين الكبريين في العالم يومئذ - أعني الرومانية و الفارسية - و امتلكوا تاجهما و عرشهما ، و جنودهما و بنودهما !!؟

قد قيد التاريخ هذا الانقلاب الروحاني والإيمانى في العرب بكل تفاصيله ، ومن ثم فلا يكاد يتجرأ أحد - مهما بلغ من عصبيته ضد الإسلام - أن ينكرو هذه الحقيقة التاريخية : أن محمداً رسول الله عليه السلام هو الذى قد أحدث هذا الانقلاب و جاء بهذه الثورة فعلاً في حياة العرب ، بدعته و تبلیغه و تربيته و تعليمه .

و حينئذ فأقول : إن ذلك قد تم كمعجزة من معجزاته عليه السلام ، فان كان هناك من يشك في كونه معجزة ، ويصر على الانكار ، فيستخدم جميع إمكانياته ، العلية و العقلية و الروحانية و المادية ، و ليأت بانقلاب كهذا على مستوى أدنى منه بكثير وكثير ، ولو في مائة عام أو يزيد .

مكالمة طريفة ذات تذكرة و عبرة :

هناك قصة طريفة جداً ، جديرة بأن أسردها لك ه هنا ، فانها ستجعلك إن شاء الله - تفهم معجزة النبي عليه السلام و تكتنفها بكل جلاء ووضوح .

كان لي عم شقيق - رحمه الله و رضي عنه - توفاه الله منذ عدة سنوات ، كان رحمة الله مفرط الذكاء ، كثير البداهة في الإجابة ، قوى الذاكرة ، عالماً فاضلاً ، مناظراً مطبوعاً ، طيباً ناجحاً ، و هو الذي قد قص على القصة بنفسه ، فقال : إنه كان في سفر ، و اتفق له أن ينضر على محطة « لكهنتو » ،

أكثُرُ مِنْ أَنْ تَعْقِدُوا الْعَزْمَ وَتَشْدُوا الْأَزْرَ ، ثُمَّ الزَّمَانَ كَفِيلٌ بِالْتَّابِعِ وَإِعْلَامِ
وَسِيْكُونَ مَا أَقُولُ .

ثم أعاد الأستاذ على عمي نفس الجواب ، و قال : مولانا ! إنكم أنتم
ما يكون ساطعة و سذاجة ، و يدرو أنتم في أحفل جهنم بهذا العالم ، فليس
هذا العالم ليتغير بأمثالى أو بآمثالكم !

فتووجه عجمي فائلا : حنا ، أريد أن أوجه إلكم سؤالا ، أرجو أنكم
ستجيبون عليه بما يليق . فاني أتوكس فكم اطلاعا واسعا على التاريخ .
لابد أنكم تذكرون

، يد الأم تعلمون أنه قبل اليوم بحو ١٢ قرناً و نصف قد ثبتت هذه العملية مرة في الجزيرة العربية ، وفي أمة قد كانت متخلة كل التخل عن كل ما يسمى بالعلم و الحضارة و الثقافة ، و متخلة كل التخل بالآمية و الجهلة ، و الفواحش و المكرات ، و بجميع المعانى البدائية أكثر بدرجات كثيرة من جهال اليوم و مشاريعه ، و على درجات لم يدركها أكاديمياً

و لم يكن يملك صحافة ، ولم تساهم في عمله مجلة أو جريدة ، ولم تنشر دعوه
صحيفة ، ولم تكن عنده زمرة الخطباء ، ولم يبلغ رسالته إلى قومه الشعرا .
فإن استطاع رجل أمنى كهذا وحده أن يفعل كل ذلك في مثل هذا الفقر في
الإمكانات والعوز في الأسباب ، وأن يدل أمته بأسرها ، فلماذا ينحرق إلينا الأئم
ونحن من أولى العلم وذوى الثقافة ، نملك الصحافة ، وقدر على الخطابة والكتابية
والوف من أمثالنا مستعدون لتقديم مساهماتهم ، وسنساعدنا في ذلك الدول
الحكومات ، فاسمح لي بأن أقول : إن الانقلاب الذى شهدته العرب إن
كان قد تم في عشرين عاماً ، فسنستطيع أن ناقب بهذا الانقلاب في

و إذا فيجب على كل ذي كفاعة قادرة ، و مقدرة بالغة ، من أمثالكم أن يركز
كل عناته قبل كل شيء على إصلاح هذه الإنسانية البائسة ، فلو تهض أمثالكم
هذه العملية و اخترط لها كما تخطط الأمم و الشعوب و الدول و الحكومات
لشاريع الهامة و البرامج ذات الشأن ، ثم باشروها فعلا ، لأنقلبت الدنيا كلها
في أقصر مدة ، ولربما مهمتنا هذه من مدینتنا « لكهنو » ، وأنا بدورى أقدم
إليكم كل خدماتي و إمكانياتي في سيل ذلك ، وللتوقع أننا سنستطيع في الفترة
ما بين عام أو عامين أن نجعل « لكهنو » غير « لكهنو » ، وأنها ستعود بمودجاً
لثيقاتها الأخرى ، وسيتقدم إلينا لذلك كل عاقل شريف بما همه و مساعدته ،
ثم في مدة غير طويلة تكون قد استطعنا أن نجعل العالم كله أصلح وأنبل .

قد استمع الأستاذ « نياز » إلى كل ذلك و قال : مولانا ! في أى عالم
أنت ؟ ! لماذا تخلون ؟ ييدو أنك أنها الأستاذ بسيط ساذج ، لو نهض مات
و مات من أمثالنا سوف لا يستطيعون أن يقوموا بما تأملون !!

ثم عاد عحي فائل : لماذا لا يكون ؟ أنت من أجود الكتاب ، وبأيديكم
قوه الصحافه ، وقوه القلم و البنان ، ولعلكم تقدرون كذلك على اللسان ، وإنى
أيضاً يمكنني أن أخطب وأكتب - ولو قليلاً قليلاً - ولنتأكد أتنا يوم أن
نأخذ فيها نريد ، ستعاوننا على ذلك الجرائد والمجلات ، والصحف والصحافه ،
وسينهض حينها تهض مآت وآلاف من رجال الكتابة والخطابة ، وسترون
في أيام قلائل أن جهودنا قد آتت ثمرت ، فأصبحت الأرض غير الأرض ، وصار
الجو غير الجو ، وعاد العالم يتنفس من جديد في بهجة و همام ، ورونق
ورخاء ، وإن لم تستطع أن تفعل ذلك في الدنيا كلها ، فلا أقل من أن تأتي
بالإلهاب في بلادنا كلها أو ولايتها وحدها ، إن الأمر لا يحتاج أولاً إلى

قال عمى : انتهى حديثي و انتهى معه وقتي ، فأخذت طريقاً إلى المحطة
و الأستاذ نizar ، يستزيد الوقوف ، و يستطيل الجلوس .

بفضل دعوة الرسول ﷺ و تعانيمه و تربته و توجيهاته . هو معجزة تاريخية باقية خالدة كالقرآن الكريم . . و يا للأسف ! قد ألقى وضع المسلمين الذي يمرون به اليوم على ذلك ستاراً غليظاً ، و غباراً متراكماً جعل العالم لا يكاد يفهمه .

و أريد أن أدرج بالقارئ إلى معجزة علمية أخرى من معجزاته عليه .
و هي كذلك - و الحمد لله - مسجلة محفوظة ، وكل من أراد أن يستزيد
إيمانه ويقينه برسالة الرسول وصدقه وحقانيته ، فادنى تأمل منه في هذه المعجزة
كفيل بذلك ، و إني أنا شخصاً أزداد يقيناً و أتضاعف إيماناً - و الحمد لله -
كما تأمل فيها ، وهي : أدعى المأثورة عنه عليه .. و رحم الله رجال الحديث
و المعذين بالسنة و جزائهم خير الجزاء و ملا قبورهم بأنوار رحنه ، فإنهم قد
فيدوا لنا في كتابهم هذه الأدعية التي تتعلق بأوقات مختلفة وأوضاع مختلفة .
كما دونوا أقواله عليه وأفعاله ، ثم قام المتأخرون من بعض عباد الله فوضعوا
كتباً مستقلة بين صغير و كبير ، و جمعوا فيها هذه الأدعية بوضع أنيق
و ترتيب رشيق ، و من كان فيه حبه خردل من علاقة بالله و عبادته
و تقواه ، أو فيه أدنى شعور بذلك ، فان أدنى تأمل منه لکفيل بأن يتأكد
من أن هذه الأدعية إنما تتبع من قلب منور له معرفة دقيقة واسعة
بالبشرية بل الكون كله ، و له أرفع مكانة في المعرفة الاليمة و له كل نصيه
من الزاهة .

عام واحد بحكم إمكانياتنا و تسهيلاتها ، و لا يحتاج الأمر أولا إلا إلى أن
نذكر كل جهودنا على ذلك .

سمع الاستاذ حديثه في صبر وآناء وأعاد نفس الجواب قائلاً : مولانا !
لا أستطيع أن أقنعكم أو أختم ، أما الحقيقة على كل حال فهي : أن هذه
العملية ليست في مستطاعي و لا مستطاعكم ، وأنتم قد علقم على و على
نفسكم و على العالم كله شيئاً كثيراً من آمال معاولة خاطئة ، فتحليون عن
أحلاماً حلوة خادعة !!

قال عمى : حسناً ، فهل تقررون - بصفتكم مؤرخاً - بواقع تاريخي
و هو : أنه قد حدث هذا الانقلاب فعلاً في الأرض العربية منذ نحو ١٣ قرناً و نصف ؟ ...

بادر الأستاذ بالجواب قائلاً : نعم .. هذه حقيقة لا تذكر ، ولا يستطيع أن ينافس فيها منازع ، أو يكابر عليها مكابر !

قال عبي : لم أرد منك الآن إلا هذا الجواب .. فمنذ مدة قد قرأت
مقالا بقلمك يدور حول إنكار المعجزات ، و إنما اهتبلت هذه الفرصة لكي
أفهمكم حقيقة المعجزة ، وأحيطكم علما بأنكم أنتم تعرفون بالمعجزة ، ولا مدعى
لكم عن الاعتراف بهذه الحقيقة الكبرى ، فاعلموا أن ما يقوم به رسول الله
وأنبياؤه من الأعمال و الخوارق التي لا يستطيع أن يقوم بها عامة البشر
فذلك هو «المعجزة» ، وقد أقررتـم في هذا الوقت مراراً بأن الانقلاب الاصلاحي
الشامل الذي أحدثه أمى من رسول الله - محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ -

أتم تعجزون عن الاتيان بمثله — ولو في مدینتكم «لكهنو»، وحدها، بالرغم من توفر الوسائل و التسهيلات أنواعاً و أشكالاً.

نصر الله تعالى في ذوات النفوس

إعداد : الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

أما نصر الله تعالى في ذوات النفوس فتتم بأن تتجدد نفوس المؤمنين الله تعالى ، أي يكون سلوك العبد و شاطئه و حر坎ه و سكانه و سره و علاته ، و رغباته وأهوازه متوجهة كلها إلى الله تعالى ، فلا يخالطها أي شائبة من الشوائب مثل الرياء أو نيل أي حظ من حضوظ الدنيا ، و التجدد لله تعالى أي العمل الخالص لوجه الله تعالى هو سبب التقرب من الله تعالى ، و الانصال به ، و نيل رضوانه تعالى ، و استمداد العون و النصر منه تعالى .

وإذا امتنع باعث التقرب إلى الله تعالى بأي باعث آخر حتى ولو سهل القيام بالعمل فقد خرج العمل عن حد الأخلاص ، و خرج عن أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى و نطرق إليه الشرك ، و الله تعالى : « أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرُكَةِ » ، و قد قضى الله تعالى على كل مؤمن أن يكون جهه لله تعالى و رسوله و للجهاد في سبيله أقوى من كل حب آخر ، سواء كان حب الذات أو شيء آخر عزيز عليه من آباء و أبناء و أقارب و أموال أو أي متاع آخر ، وقد نوعد الله تعالى كل من يفضل أي شيء على حب الله تعالى و رسوله و الجهاد في سبيله بالعذاب الشديد الذي سيأتيه لا محالة و لن يكون له منه

والحمد لله ثم الحمد لله ، إن هذا العاجز يستزيد هذا اليقين بكل دعاء من أدعنته عليه السلام و لا يكفي صريح القول بأن ذوق و وجده في يقنتنا رسول الله عليه السلام بدعاته عليه السلام أكثر بكثير من أي شيء آخر ، على كل فأدعنته عليه السلام معجزة حية ميررة هامة كمعجزاته الأخرى الكثيرة ، و الحق أن كل حركة و سكون منه عليه السلام معجزة لمن جعل الله ذرة من نور في قلبه .

ترقبوا العدد الثاني من مجلة :

المسلم المعاصر

من كتاب العدد :

د . عماد الدين خليل - د . مصطفى كمال و صني - د . يوسف القرضاوى -
د . زغلول التجار - عبد الحليم محمد أحد - فتحي عثمان - عمر بهاء الاميرى -
عبد الحليم عويس - محفوظ عزام - يوسف كمال - محي الدين عطية .

من موضوعات العدد :

إمكان الاجتهاد في أصول الفقه - في التفسير الإسلامي للتاريخ - الشريعة الإسلامية و مبادئ القانون - خواطر حول أزمة الحلق المسلم المعاصر - تراث الفكر الإسلامي في النظم السياسية والأدارية - نقد كتب - خدمات مكتبة - مؤتمرات - أخبار - قراءات

رئيس التحرير : الدكتور جمال الدين عطية .

الاشتراكات : دار البحث العلمية ص. ب ٢٨٥٧ كويت .

و لا يشرك بعبادة ربه أحداً ، (أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السنة ، و الحاكم نحوه من رواية طاوس مرسلة ، و رواه البيهقي) فاعبر إشراك أي باعث يباعث التقرب من الله تعالى إفساداً للعمل و إشراكاً بالله . وبذلك صرخ الرسول عليه السلام : « من صام يراني فقد أشرك ، و من صلّى يراني فقد أشرك ، و من تصدق يراني فقد أشرك » ، (رواه البيهقي) ، و روى معاذ عن النبي عليه السلام أنه قال : « أدنى الرياء شرك » ، (أخرجه الطبراني و الحاكم بلفظ : إن اليسر من الرياء شرك) و قال عليه السلام : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » ، قالوا : و ما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء » ، يقول الله عز وجل يوم القيمة إذا جازى العياد بأعمالهم : « اذهبوا إلى الذين كنتم تراون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندم الجزاء » ، (أخرجه أحمد و البيهقي في الشعب عن حديث محمود بن ليد و له رواية و رجاله ثقات و رواه الطبراني) و قال عليه السلام : « يقول الله عز وجل : من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله ، وأنا بوري منه ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك » ، (أخرجه مالك ، و المفظ له من حديث أبي هريرة دون قوله و أنا بوري منه ، و أسلم مع تقديم و تأخير ، و هي عن ابن ماجة بسنده صحيح) وفي حديث ابن مسعود « من هاجر يبتغي شيئاً من الدنيا فهو له ، فماجر رجل فتزوج امرأة منها فكان يسمى مهاجر أم قيس » ، (أخرجه الطبراني بسنده جيد) و هذا لا يدل على أن طلب الدنيا حرام ، ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من الرياء و تغير العبادة موضعها .

وهذا نرى أن نصرة الله في النفوس تحتم على وجوب تربية النفوس على اليقظة ، لأن الغفلة داء مهلك للنفس يوردها موارد التهلكة ، فإذا غفل الإنسان

أي مخلص ، فقد قال تعالى : « إن كان آباءكم و أبناءكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال افترضوها و تجارة تخشون كсадها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فترخصوا حتى يأتى الله بأمره و الله لا يهدى القوم الفاسقين » ،

و قد حذر الرسول الكريم عليه السلام أمنه الإسلامية أنها إن مالت إلى حب الدنيا بحيث يطغى على حب الله تعالى و رسوله و تركت الجهاد في سبيل الله تعالى سلط الله عليها ذلا لا ينزعه عنها حتى تعود إلى دينها ، و تعمل على نصرة الله تعالى في واقع نفسها وفي واقع حياتها (جاء ذلك في حدديث رواه الإمام أحمد وأبو داود عن نافع بن عمر) .

و من كان باعثه مجرد الرياء فهو معرض للهلاك وأقل أمره ما ورد في الخبر من « أن المرافق يدعى يوم القيمة بأربع آسام : يا مرتاح ، يا مخادع ، يا مشرك ، يا كافر » ، (أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب السنة والأخلاق) و هكذا فإن الشوائب التي تستبيق في النفوس و تختالط الباعث إلى التقرب إلى الله تعالى أو تتغلب عليه تكون محطة للثواب ، و مبعدة عن الله تعالى ، فتضيق الصلة به ، و بذلك لا يتم انجاز وعده تعالى بتحقيق النصر على الأعداء ، و مثل شوب الرياء طلب الغنيمة و التجارة وسائر الحظوظ كاتدل على ذلك الآيات و الأخبار .

فقد روى طاوس وغيره من التابعين : أن رجلاً سأله النبي عليه السلام عن بسطع المعروف - أو قال يتصدق - فيجب أن يحمد الناس فيزيد أن يرى موطنها ، و يحب أن يؤجر أي يزيد وجه الله تعالى ، فلم يرد عليه رسول الله عليه السلام حتى نزل قول الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً

دراسات وأبحاث

حكم الاحتفال بموالد النبي ﷺ

بِقَلْمِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بازِ المُؤْفَرِ
رَئِيسِ الجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - بِالْمَدِينَةِ الْمُوَرَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَ عَلَى آلهٖ وَ صَحْبِهِ وَ مِنْ
اهْتَدَى بِهِدَاهُ

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ تَكَرَّرَ السُّؤَالُ مِنْ كَثِيرٍ عَنْ حَكْمِ الاحتفالِ بِموالِدِ النَّبِيِّ
ﷺ وَ الْقِيَامِ لَهُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، وَ إِلَقَاءِ السَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَ غَيْرِ ذَلِكِ مَا يَفْعَلُ
فِي الْمَوَالِدِ .

وَالجَوابُ : أَنْ يُقَالُ لَا يَجُوزُ الاحتفالُ بِموالِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَ لَا غَيْرَهُ ،
لَانَّ ذَلِكَ مِنَ الْبَدْعِ الْمَحْدُثَةِ فِي الدِّينِ ، لَانَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَفْعَلْهُ ، وَ لَا خَلَفَاهُ
الرَّاشِدُونَ وَ لَا غَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ - وَ لَا التَّابُوُونَ
لَهُمْ بِالْحَسَانِ فِي الْقُرُونِ الْمُفْضَلَةِ ، وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالسَّنَةِ ، وَأَكْمَلُ حَاجَةِ الرَّسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، وَ مَتَابِعُ لِشَرِعِهِ مِنْ بَعْدِهِ .

وَقَدْ ثَبَّتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (مِنْ أَحَدَثِ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ
فَهُوَ رَدٌّ) أَيْ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ ، وَ قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : (عَلَيْكُمْ بَسْنَى وَ سَنَةٌ
الخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمْسَكُوا بِهَا وَ عَضُوا عَلَيْها بِالْتَّوَاجِذِ وَ إِيمَانِكُمْ

وَ تَدَاعِي وَ عَطْلٌ إِرَادَتِهِ وَ عَاشَ أَسْيِرٌ أَهْوَانَهُ وَ شَهْوَانَهُ هَبْطٌ دُونَ مُسْتَوِيِّ
الْحَيْوَانِ ، قَالَ تَعَالَى : وَ لَقَدْ ذَرَنَا جَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَ الْأَنْسِ ، لَهُمْ
قُلُوبٌ لَا يَفْهَمُونَ بِهَا ، وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَبْصِرُونَ بِهَا ، وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ
بِهَا ، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ، (سُورَةُ الْأَعْرَافِ)
الآية : ١٧٩) .

وَ فِي النِّيَةِ عَلَاجٌ لِهَذِهِ الْغَفَلَةِ وَ تَرْيِيْةٌ عَلَى الْيَقْظَةِ وَ الْإِرَادَةِ الْوَاعِيَةِ
الَّتِي تَخْلُصُ الْعَمَلَ بِهِ ، وَ مِنْ ثُمَّ كَانَ حَرْصُ الْقُرْآنِ عَلَى تَوْفِيرِ النِّيَةِ مَعَ كُلِّ
عَمَلٍ ، حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُ يَقْظَاظَا وَاعِيَا لَا يَخْضُعُ لَهُوَاهُ ، مَتَجَهًا بِعَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ ،
وَ لَيْسَ النِّيَةُ قَوْلًا بِاللِّسَانِ ، وَ لَا يَجُرُّ عَزْمَهُ عَلَى الْعَمَلِ ، وَ لَكِنَّهَا جَمْعٌ لِلْهَمَةِ
وَ تَرْكِيزٌ لِلْإِرَادَةِ ، وَ إِيقَاظٌ لِلنَّفْسِ ، وَ قَضَاءٌ عَلَى الْغَفَلَةِ وَ إِعْمَالٌ لِلْفَكَرِ ،
فَيَدْخُلُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعَمَلِ مِرْهُفُ الْحُسْنِ مَحْدُودُ الْإِرَادَةِ وَ الْإِتْجَاهِ يَقْظَاظَا وَاعِيَا
مُخْلِصًا فِي اِتْجَاهِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .



و حدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع و العمل بها ، وقد قال الله تعالى في كتابه : « و ما آتاكم الرسول خذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقال عزوجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيّبهم فتنة أو يصيّبهم عذاب أليم » و قال سبحانه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيراً » ، وقال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبواهم باحسان رضي الله و رضوا عنه وأعد لهم جنات تجمرى تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك القور العظيم » ، وقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً » و الآيات في هذا المعنى كثيرة ، و إحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه ، لم يكمل الدين لهذه الأمة وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يبلغ ما ينبغي للآمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المؤاخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به ، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله ، وهذا بلا شك ، فيه خطر عظيم و اعتراض على الله سبحانه ، و على رسوله ﷺ ، و الله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة .

والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة و يبعد من النار إلا ينهي للآمة ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ : (ما بعث الله مننبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم) رواه مسلم في صحيحه ، ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم ، و أكملهم بлагاؤ و نصجاً .

فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه ، لينه الرسول ﷺ للآمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه - رضي الله عنهم - فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء ، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمنه ، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين ، وقد جاء في معناهما أحاديث أخرى مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة : (أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله و خير الهداي هدى محمد ﷺ ، و شر الأمور محدثاتها و كل بدعة ضلالة) رواه الإمام مسلم في صحيحه .

و الآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وقد صرخ جماعة من العلماء بإنكار الموالد و التحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة و غيرها ، وخالف بعض المؤاخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المكرات كالغلو في رسول الله ﷺ ، و كاختلاط النساء بالرجال ، و استعمال آلات الملائكة ، و غير ذلك مما ينكره الشرع المطهر ، وظنوا أنها من البدع الحسنة ، والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله ، و سنة رسوله محمد ﷺ .

كما قال الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرسول و أولى الأمر منكم فان تざعْتُم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا » ، وقال تعالى : « وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَكُمْهُ إِلَى اللَّهِ » ، وقد ردتنا هذه المسألة - وهي الاحتفال بالموالد - إلى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ، و يحذرنا عما نهى عنه ، و يخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل هذه الأمة دينها ، و ليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ فيكون ليس من الدين الذي أكله الله لنا و أمرنا باتباع الرسول فيه ، وقد ردتنا ذلك أيضاً

جمادى الأولى ١٣٩٥هـ

كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) خرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر - رضي الله عنه - ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط وينجهد في حضور هذه الاحفالات المبدعة، ويدافع عنها، ويختلف عما أوجبه الله عليه من حضور الجموع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأساً، ولا يرى أنه أدنى منكرأً عظيماً، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة، وكثرة ماران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين.

ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر المولد ولهذا يقوهون له محبين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل فإن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيمة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيمة، وروحه في أعلى عينيه عند ربه في دار الكرامة كما قال الله تعالى في سورة المؤمنون: «ثم إنكم بعد ذلك لميتو، ثم إنكم يوم القيمة تبعشون»، وقال النبي ﷺ: «أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيمة وأنا أول شافع وأول مشفع» عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، وهذه الآية الكريمة، والحديث الشريف، وما جاء في معناها من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيمة، وهذا أمر يجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه زرع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر مما أحدها الجهل وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله المستعان وعليه التكاليف ولا حول ولا قوة إلا به.

إلى سنة الرسول ﷺ فلم يجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه - رضي الله عنهم - .
فعلمـنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبيه بأهل الكتاب من اليهود، والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق، وإن صاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله سبحانه ، ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعقل أن يغتر بكثرة من يفعلـه من الناس في سائر الأقطار فـإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين ، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : «و قالوا لن يدخلـ الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانـهم قـل هـاتـوا بـرـهـانـكـ إن كـتمـ صـادـقـينـ ، وـقـالـ تـعـالـىـ : وـإـنـ تـطـعـ أـكـثـرـ مـنـ فـيـ الـأـرـضـ يـضـلـوكـ عـنـ سـيـلـ اللـهـ ، الآيةـ ، ثـمـ إـنـ غـالـبـ هـذـهـ الـاحـفـالـاتـ بـالـمـوـالـدـ - مـعـ كـوـنـهـا بـدـعـةـ - لـاـ تـخـلـوـ مـنـ اـشـتـهـاـ مـنـكـرـاتـ أـخـرـىـ كـاـخـتـلـاطـ النـسـاءـ بـالـرـجـالـ ، وـاسـتـعـمـالـ الأـغـانـىـ وـالـمـعـازـفـ ، وـشـرـبـ الـمـسـكـراتـ وـالـمـخـدـراتـ ، وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الشـرـورـ .

وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد، واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور السلفية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالـهم بـموالـدـ النـبـيـ ﷺـ وـغـيـرـهـ مـنـ يـسـمـونـهـ بـالـأـوـلـيـاءـ ، وـقـدـ صـحـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ أـنـهـ قـالـ : (إـيـاـكـ وـالـغـلـوـ فـيـ الدـيـنـ فـاـنـاـ أـهـلـكـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـ الـغـلـوـ فـيـ الدـيـنـ) ، وـقـالـ - عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ - : (لـاـ تـطـرـوـ فـيـ

٤٦٣ بين الدين والمدينة



الأستاذ أبوالحسن على الحسني الندوى

تعريب: الأستاذ شمس الحق الندوى

العقل: إن ما يمتاز به الإنسان بازاء الحيوانات هو العقل.

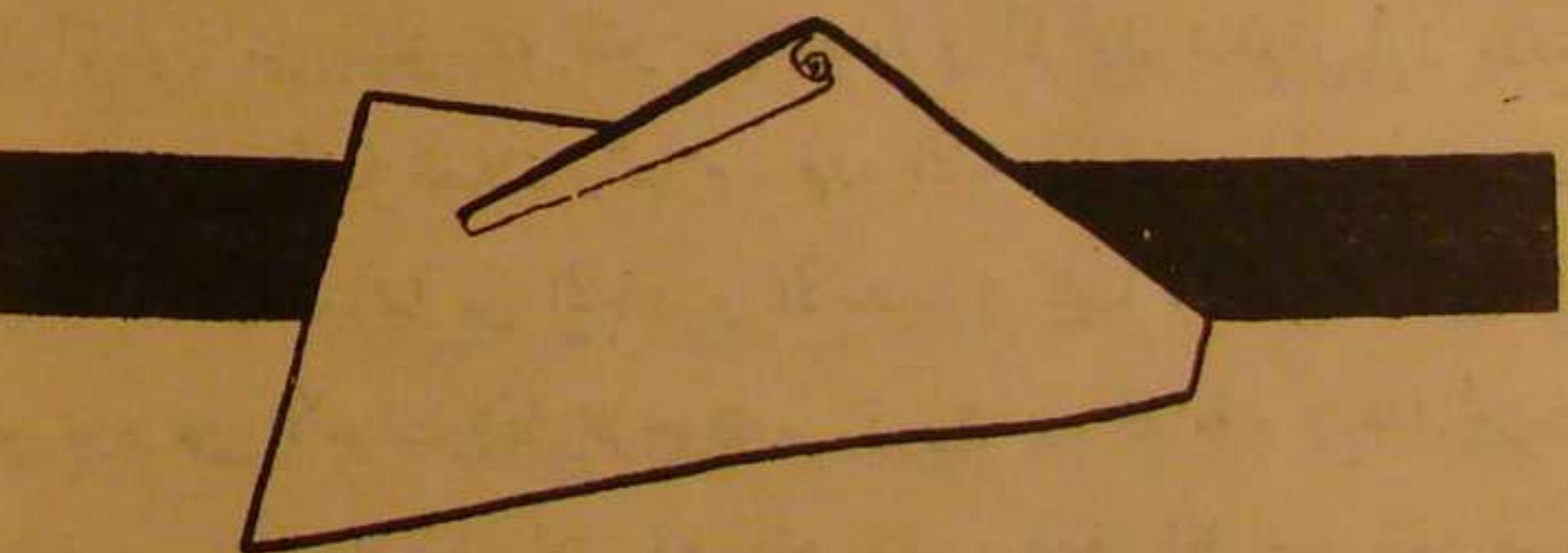
و علاقه هذه المسائل ^{ما تى} أسلفناها بالانسان ، و لذلك فلا بد من أن نفكري فيما إذا كنا نستطيع حل هذه اللغزة للحياة و الكون بالعقل الانساني ، إنما لو نقدنا العقل تقدماً عقلياً ، مجردين عن سيطرة العقل على العقل ، نرى أن العقل وحده عاجز في أداء وظيفته الطبيعية ، بل هو مضطرب إلى الاستعانت بأشياء هي أقل منه قيمة ، ففي إدراك ما لم يدركه العقل من قبل ، يحتاج إلى استخدام المعلومات التي حصلت له مسبقاً ، و لا تكون هذه المقدمات إلا المحسوسات ، فلو حللت المعقولات كلها تحليلياً دقيقاً ، وسمعت بقصة رحلة العقل الطريفة و الطويلة المدى ، عرفت أن وسائل العقل في اكتشاف العوالم الجديدة و الغوص في البحار المجهولة ، إنما هي هذه المحسوسات الحقيقة التي لم تكن تتمكن من الاتصال إلى هذه النتائج العظيمة بغير أى ترتيب عقلي ، حيث تتشل الحواس البشرية ، و حيث لا تكون لديه ذخائر معارف و معلومات ، بل و يخلو ذهنه حتى من مبادئها فهناك يعجز عقله عن إدراك الحقائق كما يعجز أحد عن أن يعبر البحر من غير سفينة ، وأن يطير في الجو من غير طيارة .

فإن شئت جربت و لا ينطئك التجربة ، هب أن رجلاً ذكيّاً فضاً

ليست له معرفة بمبادئ العلوم الرياضية ، الأولية ، حتى إنه لا يعرف العدد ، لا يستطيع مثل هذا الرجل أن يحل معضلة من المعضلات الرياضية ولو كان

أما الصلاة و السلام على رسول الله ﷺ فهي من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحة ، كما قال الله تعالى : (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً) و قال النبي ﷺ : (من صلى واحدة صلى الله عليه بها عشرة) ، وهي مشروعة في جميع الأوقات ، و متأكدة في آخر كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير ، من كل صلاة وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة ، منها ما بعد الأذان ، و عند ذكره - عليه الصلاة والسلام - ، وفي يوم الجمعة وليلتها - كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة - .

و الله المسؤول أن يوفقنا و سائر المسلمين للفقه في دينه و الثبات عليه ، و أن يمن على الجميع بلزم السنّة و الحذر من البدعة إنّه جواد كريم ، و صلى الله و سلم على نبينا محمد و آله و صحبه .



الفلسفة : وسوف لا يكون أى اكتشاف على لأى طالب ممتنع بالفطرة السليمة في تاريخ العلم الإنساني كله أبعث على الغرابة من اكتشاف أن الفلسفة التي تدعى أنها مؤسسة على العقل والاستدلال ، وعلى الأصول المنطقية ، استمرت نحو الف سنة وخمس مائة (١) في البحث عن قضايا لم تكن لديها أى معلومات عنها ، حتى عن مبادئها الأولية ، وظل النوایع والأذکاء تأمين إلى هذه المدة الطويلة ، ورأت غاية لم تكن عندهم من معالمها شيء ، إنهم بحثوا عن ذات الله و ما هيته ، وعن صفاته و حقائقها ، و علاقتها بالذات و نسبتها إليها ، وكيفية ظهور هذه الصفات و صدور أفعال الله و كيفيةها . و حدوث العالم و قدره ، و عن الحياة بعد الموت ، و عن قضايا أخرى من الألهيات و ما بعد الطبيعة في ثقة و قطعية ، و تفصيل و تدقيق ، مما لا يوجد إلا عند الخبر السكيماوي لدى قيامه بالعمل التحليلي و التجارب السكيماوية . و مما يبعث على الاستغراب أن الناس لم يت penetروا لهذا الخطأ في حياة الفلسفة الطويلة ولم يتبهوا على هذا الخطأ المبدئي بالرغم من جولتهم في ميدان النقد و البحث بكل حرية وكذلك لا توجد في مكتبة الفلسفة الضخمة أسماء فلاسفة رفعوا أصواتهم ضد هذه الطريقة الخاطئة إلا نادرًا جدًا ، وهذا الإمام الغزالى الذى يطلع على حدود العقل اطلاعًا جيدًا ما كان روكونه إلى التصوف و مشاهدة الحق إلا بعد أن عرف بعجز الفلسفة و انحرافها ، إنه صرخ في مؤلفاته في عدة مواضع بأن علوم الفلسفة في العلوم الألهية ومسائلها ظن و تخمين لا أساس لها بخلاف علومهم الطبيعية و الرياضية ، يقول في كتابه - تهافت الفلسفة - « إنهم يحكمون بظن و تخمين من

مجولا على الفطنة الكاملة ، كذلك من لم يكن عنده معرفة من الأقليدس لن يسعه أن يثبت شكلًا من الأشكال ، ولو كان هذا الرجل على قمة من الذكاء و الفطنة ، ومن لم يتعلم الخط لأى لغة كانت ، لا تمكنه قراءة سطر منها ، مهما استعمل عقله و قياسه ، ومن ليس له معرفة بحروف الهجاء للغة ما ، لا يفهم بذاته العادي و القياس أى عبارة من هذه اللغة ، وهلم جراً .

فائزوج الآن إلى التساؤلات السالفة الذكر ، إن علاقة هذه التساؤلات بعلوم ما بعد الطبيعة ، خول أى قضية من القضايا الآتية عندنا معلومات و تجارب ، أو معرفة حتى بمبادئها أو نقدر على أن نعرفها ؟ و هي بهذه العالم و نهايتها ، و الحياة بعد الموت ، و مجموعة الكائنات ، و خالق الكون ومدبره ، و ذاته و صفاته ، و غاية الخليقة ، والقوانين الأخلاقية ، و منصب الإنسان .

يجب أن يكون موقف العقل من هذه القضايا كلها أن يسكت سكوت المحايد إذ لا يسعه أن يثبت هذه المسائل بقوته أو يأتي لها بشرح ، كما لاحق له قانونياً أن يتناولها بالإنكار ، من أجل عجزه كالأعمى ليس له أن ينكر مشاهدات وتجارب رجل بصير ، وأكثر ما يستطيع أن يفعل هو أن ينكر مشاهداته الشخصية ، كذلك ليس للأعمى أن يشرح مشاهدات البصیر و يأتي لها بتفصيل ، إذ أنه لا يدركها إدراكاً ما ، لكن الفطرة الإنسانية غير قادرة ، و طبيعتها التجسس و محاولة إدراك ما لم تدركه ، و لذلك فأنهـا بدأت بالتجسس في هذه المسائل خاضعة لطبيعتها ، و العامل القوى الذى حرضها على عملها هذا هو إعجاب أدعياء العقل بعقولهم ، فأجابـتـ عليها بعقلها و فهمـهاـ و قياسـهاـ ، وعـينـتـ لهاـ تفاصـيلـهاـ ، و ذلكـ القيـاسـ و التـقـيـيرـ هوـ الذى يسمـىـ بالـفـلـسـفـةـ .

(١) مات سقراط سنة ٣٩٩ق. م وكانت قد ظهرت الفلسفة إلى حين الوجود من قبل .

نطاقاً من ذلك والله من ورائهم بحيط ، ففهم إدراكك ومدركاتك في الحصر واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك فهو أح Prism على سعادتك ، وأعلم بما ينفعك لأنك من طور فوق إدراكك ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك و ليس ذلك بقادح في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب بينها غير أنك لا تطبع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الالهية وكل ما وراء طوره فان ذلك طمع في مجال ، ومثال ذلك رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطبع أن يزن به الجبال وهذا لا يدرك على أن الميزان في أحكامه غير صادق لكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته ، فإنه ذرة من ذرات الوجود ، وقد أشار إلى ذلك العالم الكبير الإمام ابن تيمية في مؤلفاته في عدة مواضع وأبان هذه الحقيقة في بحوثه الكلامية مراراً ، إنه رد على أخطاء المتكلمين أصلاً وفرعاً بكل جرأة وشجاعة .

وأما من كشف الغطاء عن هذا الانخداع النفسي في دور الفلسفة الأخيرة ودحض طلس الفلسفة الخيالية هذا ، هو العالم الباباني « إيميونول كانت » (Emmanuel Kant) الذي عين حدود العقل متاجساً مصرحاً مبيناً و هدم أعمال المتنورين و حولها إلى كومة من تراب ، عن طريق نقد العقل الخالص (Critic of Pure Reason) كما قال الدكتور محمد إقبال :

فإن رفع أحد خلال هذه القرون المطاولة صوتاً ، لم يصادف من الناس آذاناً صاغية ، وذهب صوته أدراج الرياح دون أن تتف الفلسفة في سيرها الحديث وقفه تفكير أو تأمل « يتبع ،

غير تتحقق و يقين » و من العجب أن الغزالي لم يتخذ هذا الكتاب الذي يبحث عن الرد على آراء الفلسفه الالهية وأفكارها ، أساساً للرد عليها ، بل وضع بناء بحثه الأساسي على تناقضاته واختلافاته وعلى ضعف دلائلهم العقلية . و آخر من تقطن هذه النكتة في عصر الفلسفه العربيه تقطنها جداً ، وأحسن بعزم الفلسفه هذا من جهة العلم إحساساً بالغاً ، هو ابن خلدون الذي لم يكن فلسفياً مشهوراً في علوم ما بعد الطبيعة ، في معنى المصطلحات الفنية الضيقه و لكنه كان حكيمآ مفطوراً على العلم ، و كان قد رزق عقلاً عليماً ، لا يقبل ذهنه السليم شيئاً مغترضاً ، إنه تناول هذا الأصل بالنقد في عدة مواضع من مقدمته الشهيره ، وكان عارفاً بحدود العقل ، وبالمناسبة نقططف من مقدمته ما يوضح الموضوع :

« ولا تشقن بما يزعم لك الفكر من أنه مقتنع على الاهاطة بالكلائات وأسبابها و الوقوف على تفصيل الوجود كله و سمه رأيه في ذلك ، وأعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادئه منحصر في مداركه لا يعودها والأمر في نفسه بخلاف ذلك و الحق من ورائه ألا ترى الأصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الأربع و المعقولات و يسقط من الوجود عنده صنف المسموعات وكذلك الأعمى أيضاً يسقط عنده صنف المرئيات ولو لا ما يردهم إلى ذلك تقليد الآباء و المشيخة من أهل عصرهم و الكافة لما أقرروا به ، لكنهم يتبعون الكافة في إثبات هذه الأصناف لا يقتضي فطرتهم و طبيعة إدراكمهم ، ولو سئل الحيوان الأعمى و نطق لو جدناه منكرآ لـ المعقولات و ساقطة لديه بالكلية فإذا علمت هذا فعلل هناك ضرباً من الأدراك غير مدركاتنا لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة وخلق الله أكبر من خلق الناس والحصر بجهول الوجود أوسع

(قصاصات في خبر الدرس)

اقتصاد الاسلام للانسان

ـ مغرب ،

الأستاذ عبد الباري الندوى

رئيس الفلسفة الحديثة سابقاً بالجامعة العثمانية
حيدر آباد (الهند)

هذا الاقتصاد ليس حيواناً يتم بهيئة ما يملأ معدة الانسان ويشبع جوعه فقط ، إنه يتم بتحلية الانسان بخلة الانسانية والحفاظ على شخصيه الفطرية الحرة ، و أعني بذلك أن لا يتأقلم الانسان من القبود الرسمية وضغط العوامل الخارجية ، وبتعبير آخر فان الاسلام لا يترك الانسان وجله على غاربه يفعل ما يشاء ويعيش في الأرض فساداً ، ولا يكله بقيود قانونية وخارجية يستحيل عليه أن يتقدم خطوة واحدة للاسهام في نشاطه الاقتصادي ، كما أن الدول الديموقراطية المزعومة التي تركت إلى تقليد البشكفية والاشتراكية في لفحة وسوق تزداد في اصطناع الاتجاهات الكلانية (Totalitarianism) سيف الأمور الاقتصادية التي تحدد فيها حرية الوسائل وتسلبها من الجماهير باسم التأمين (Nationalaza) وليبيق منها يد الشعب إلا بعض الوسائل الاقتصادية الصغيرة ، ولكنها أيضاً لا تأمن جور الموظفين الرسميين المرتشين و الخونة من الحكم الذين لا يملأ جوعهم إلا النار و تناهى أهواؤهم الكاذبة بصفة مستمرة بنداء «هل من منيده ، فلا يوجد من الحرية الاقتصادية لدى الجماهير و لا من الحرية السياسية عندهم سوى الاسم و الدعاية ليس غير .

[٦٩]

(بنية الاقتصادية المنشورة على ص ٨)

شاء الله كل خير ، إذ هم مقبلون على أمر عظيم و منصب ديفي كريم ، ضمن الله بصياته و حمايته و كرامته ، و حفظه من التلاعب و الضياع و الانحراف ، و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ،

إنهم مقبلون على حراسة أرض كريمة لها حرمة عند الله وعند المسلمين ، و حمل دعوة عظيمة كتب الله لها الخلود و البقاء والغلبة والاستعلاء ، وكتب الله لأنّا و رسلِي إن الله لقوى عزيز ، الذين إنْ مكثوا في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة وأمرروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ، و الله عاقبة الأمور ،

إن مسؤولتهم مسؤولية التاريخ ، و مسؤولية الاسلام ، و مسؤولية الثروة ، و مسؤولية الرسالة .

و دعواتنا المخلصة أن يتحقق الله على أيديهم ما يبقى تحقيقه وإنجازه ويكمل بهم ما يبقى من الشوط الكبير والمسيرة الخالدة ، و أن يفتح الله على أيديهم - و هو الفتاح العليم - ما تقربه عين الشعب السعودي ، و عين المسلمين ، و عين الاسلام ، و تجد فيهم الانسانية التuese البائسة رجال إسعاف و إنقاذ ، و أصحاب همة و طموح ، و شهامة و مرودة ، و ثقة و إيمان ، و غيرة على دين الله ، فيفكوها من أسارها ، و ينشطوها من عقالها ، و يضعوا عنها تلك القبود والأغلال التي أذلت رقبتها ، و حطمـت أعصابها ، و جرحت شرفها و كرامتها .

ونحن نرجو أنهم فاعلون إن شاء الله ، مع صادق و دنا لهم ، وحرصنا الشديد على حسن سمعتهم ، و دعواتنا المخلصة لما فيه خيرهم و فلاحهم « و الله معكم ولن يترك أعمالكم » .

محمد الحسني

[٦٨]

الأساسية لا تهدف إلا تربية الإنسان وتغيير معتقده من قوة البناء والصلاح، سواء عن طريق بسط الرزق أو تضييقه على من شاء ، وكل من البسط والقدر امتحان من الله العليم الخبير وأسلوب من أساليب التربية ، فهذا مرزوق موسع له في رزقه ومفتوح له أبواب الرفاهية ، و ذلك مفتقر مضيق عليه في الرزق ومغلق عليه أبواب السعة و الرفاهية .

و من ثم فان الاسلام أوسع هذه الاحكام بحرية تامة لكل من أراد أن يكسب و يسعى في تحصيل الرزق ، ويستعمل الأساليب و الوسائل الظاهرة المادية في ذلك ، فلا مانع لديه من الاجتهد في مجال الاقتصاد ، حتى إذا بلغ به اجتهاده إلى قمة من الرخاء والثراء فإنه لا يعتبر ذلك حراماً ولا يضع عليه حدأ إنما يطلب عليه أن يؤدي كضربيه خفيفة حق المال والعقار ويدفع ما يجب عليه من صدقة و عشر و زكاة إلى أصحاب الحاجة ، كما يحثه على الصدقة و الإنفاق في وجوه الخير مما يروقه و يراه لازماً علاوة على ذلك .

و قد وضع للوراثة قانوناً كذلك ، اهتماماً باشاعة عقلية الإنفاق في الإنسان و تربيته على الاعطاء والمساعدة لمن هم أحق بذلك وأقرب رحماءه ، و تفادياً من وضع الحد على كسب المال و النشاط التجاري وحثاً على الإنفاق على المحتاجين بقدر ما يكسب و يحصل على الأرباح .

و تلك هي الناحية الممتازة في الاقتصاد الإسلامي ، التي تدعو إلى الإنفاق و المساعدة ، و وضع المال فيما يكون عوناً للفقراء و أصحاب الحاجة و ذخراً له في الآخرة ، فهي لا تحرم الأغنياء أموالهم و ثرائهم باكراء و إجبار بل ترغيم في معاونة الفقراء و العالة بطيب الخاطر و رضا النفس ، و هي بذلك تكشف عن الفقر كربة الفقر و مرارة الضيق و تساعد الغنى في تقديم الزاد

و بالعكس من ذلك تماماً لا يفرض الاسلام على أي عضو من أعضاء الأسرة الإنسانية قيوداً مصطنعة في الكسب و الإنفاق و لا يسمح لأى شخص من الحكم و أعضاء المجالس القومية و البرلمان ، بوضع قوانين تخضع لها الجماهير في شئونها الاقتصادية ، إن القانون الذي يتطلب الاسلام أن يتبعه الناس و ينفذوه في حياتهم الفردية والاجتماعية ليس من وضع البشر في شيء إنما هو صنع الله العادل الذي أتقن كل شيء و خلق البشر جمعاً ، و يعرف طبائعهم و نفسياتهم ، و كل ما يحتاجون إليه من صغير وكبير .

و بما أن هذه المطالبة الأساسية التي يتقدم بها الاسلام إلى الناس دعوة إلى انقلاب فكري شامل لا يكره الناس بالقوة و التشديد أن يقبلوها إنما يتركتهم في خيرة من الأمر و يقول : « فن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر » ، إلا أن قبول هذه الدعوة ، دعوة الإيمان و الطاعة عن رضا و رغبة معناه بدون شك تطبيق الحياة و المجتمع عليها من غير تقييدهما بالقيود الخارجية ، المعارضنة للفطرة ، بل باعطاء الحرية الكاملة و الخيرة في نطاق الطبيعة البشرية .

ولا يطالب الاسلام في الناحية الاقتصادية إلا بما هو الأصل في طبيعة الإنسان ، وهو أن هذا الانقلاب الفكري الشامل الذي يدعوه إليه يتطلب أن يؤمن المرء بأن الأرزاق كلها يدي الله و هو الرزاق الحقيق الذي يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر لمن يشاء حسب ما تقتضيه حكمته الرزاقية ، وأن الإنسان و الدول و الجماعات بالرغم من توافر جميع وسائل القوة والتسيير عاجز كل العجز عن خلق جهة واحدة أورزق لقمة واحدة إذا لم يرد الله سبحانه الرزاق « إن الله هو الرزاق ذو القوة المتن » ،

إن أحكام الكسب و الإنفاق التي منحها الاسلام دستوراً عملياً وقاعدة

النظر التي تجعل واحداً منها خيراً مهماً نفس تلك الوجهة تجعل الآخر شرآً مهماً.

وينبغى أن تكرر وتعود في جميع ألوان النشاط في الحياة الإنسانية حقيقة مهمة وهي أن الإسلام لا يتم في تربية الإنسان وتنمية فضائله وتحقيق مفهوم الخلافة فيه بالقيود الخارجية واستعمال الاكراه والاجبار ، بل إنه يعتمد على نيته وإرادة نفسه ، إذ لا عبرة في عين الإسلام بعمل يقوم به الإنسان بغض النظر العوامل الخارجية أو مراعاة للاصلاح ، إنما يقيم الوزن للعمل الذي ينبع من دافع قلبه بنية صالحة ، إن عمد حسن الأعمال وقبحها وصحتها وسقمها ، ورفضها وقوتها ليس في شكلها الظاهر إلا بقدر ما هو في باطن الأعمال ونية القلب ، «إنما الأعمال بالنيات».

ولذلك فإن الشرط الأساسي لصوغ أي اقتصاد في قالب الإسلام أن يربى عقلية الإيمان ونية الاحتساب في داخل الإنسان ، حيث يرى الغي أول حق في أمواله للفقير البائس ويعتبر ذلك نعمة من ربه و توفيقاً منه ، ويعتقد أن المال وديعة من الله وأمانة بيده فليحذر الخيانة فيها سواء كانت الخيانة عن طريق الأسراف ووضع المال في غير موضعه ، أو بطريق الاكتاز وجمعه.

وذلك ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى :

«الذين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحكي عليهم في نار جهنم فتكوى بها جاههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكثرون».

للجد الفريب وتهيئة ما يعينه في الحياة الآخرة و ذلك لا شك مبدء تعاليم الإسلام ومنتها ، أما إذا كان الغني يتصرف في أمواله توفيراً للذلة والراحة ، وإسرافاً وتبذيراً فيما ينعم به هو وأهله وعياله ، ويغنم حقوق جيرانه وأقاربه المحتاجين ، فإنه لا يضر إلا نفسه ، ولا يهدم إلا مستقبله ، ولا يضيع إلا آخرته ، ولذلك قد قرن الله سبحانه و تعالى الإنذار مع طلب الانفاق فقال : «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلتفوا بأيديكم إلى التهلكة» لأن عدم الانفاق في سبيل الله يرافق اهلاك في الدنيا والآخرة جميعاً.

ثم إن الفقير إذا كان متاحلاً بجوهرة الإيمان ينفتح عليه أبواب من الصبر والرضا والتوكيل والقناعة وغيرها من الفضائل الخلقية والمعنوية ، ولكن الاقتصاد الحديث استغل الفقراء و الطبقية الكادحة بفعلهم عمدة هنافه وأيقظ فيهم الشعور بالفقر والجوع و سلب منهم نعمة الفضائل الخلقية من التوكيل والصبر والقناعة ، ولم يعد لديهم إلا طلب واحد وهو الحبز ، وبذلك أسمىت الاقتصاد الحديث في الذهاب بالأمن والعافية من الأرواح والأموال ، ونشر الفوضى والاضطراب في العالم اليوم .

ومن هنا يتميز الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الجديد لأن الأول يهدى للإنسان الطريق إلى المستقبل الراهن والحياة المطمئنة ، و الثاني : يدمر فيه روح القناعة والفضائل و يحوله مادياً للغاية حيث لا يتم إلا بسد جوع البطن و النفس وحده ، فلا علاقة للأول بالثاني في شيء ، وقد رأينا أن بعض الحمقى بدأوا يبحثون عن الشبه الكبير بين الأول والثاني ، ويقولون : إن الإسلام اشتراكي في اقتصاده ، وإن الاقتصاد الحديث ينبع من الاقتصاد الإسلامي . على أن كل منها يختلف عن غيره في المبدأ والمحتوى ، فان وجهة

تلמיד شيخ الاسلام ابن تيمية النجاشي



الأستاذ أبو الحسن على الحسني الندوى

تعریف : سعید الأعظمي الندوی

- ٢ -

ابن كثیر : هو عماد الدين إسماعيل بن عمر يكنى أبا الفداء ، ويعرف بابن كثیر ، كان قيسی الأصل ، ولد في عام ٥٧٠١ هـ بقرية مجدل ، في نواحي بصری الشام ، حيث كان والده خطیباً ، وانتقل إلى دمشق في عام ٥٧٠٦ هـ إلى دمشق مع والده ، وقرأ الفقه على الشيخ برهان الدين الفزاری وغيره من الفقهاء ، وسمع الحديث ورواه عن ابن السویدی و القاسم بن عساکر وغيرهما من شيوخ الحديث ، وهو من أخص تلاميذ العلامة المزی و كان صہرہ أيضاً ، وأکثر رواية عنه ، اشتغل بالفتاوی و التدریس و المنازرة ، وبرع في الفقه والتفسیر والنحو ، توسع في فن الرجال وعلال الحديث واشتهر فيها بدقة نظره وسعة اطلاعه ، درس في مدرسة أم الصالح ، كما درس في المدرسة التکریة بعد وفاة العلامة الذهبی ، وكان الذهبی يعترف بفضلہ و عليه ، يقول :

هو فقيه متقن ، ومحدث محقق ، ومفسر نقاد ، وله تصانیف مفيدة ،
أما الحافظ ابن حجر العسقلاني فكان معجباً به ، يقول :

كان كثیر الاستحضار ، و سارت تصانیفه في البلاد في حياته ، وانتفع به الناس بعد وفاته ،

و بالرغم من أنه شافعی المذهب كان شدید الاعجاب بشیخ الاسلام ابن تیمیة ، و معترفاً بیمامته و عظمته ، وقد تلمذ عليه ، يقول عنه ابن حجر :

أخذ عن ابن تیمیة ففتن بجهه و امتحن بسیمه ، و قد اهتم ببيان حیاته بغایة

من التفصیل والشفف ، و دافع عنه دفاعاً کاملاً في كتابه « البداية والنهاية » ،
الذی استفدت منه في أكثر الموارض من كتابنا هذا الذی يحتوى على حیاة
شیخ الاسلام ابن تیمیة .

و من مؤلفات ابن کثیر « التکملی » في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل ،
في خمسة مجلدات ، و « المهدی والسنن في أحادیث المسانید والسنن » و « تخریج
أدلة النبیه » و « مسند الشیخین » و « علوم الحديث » و « طبقات الشافعیة » ،
و كان قد بدأ بتألیف كتاب مبسوط مفصل في الأحكام ولكنه مات ، وقد
دون مسند الامام احمد بترتيب الحروف و ضمته زوائد الطبرانی و أبي یعلی ،
إلا أن مأثرته التألیفیة تلخص في كتابین اثنین نالا حظوة و قبولًا ،
ولازمال الاوساط العلمیة تستفید منها إلى الآن ، وله كتاب في تفسیر
القرآن أنسه على المقولات والروايات يعتبر أكثر قبولًا و ثقة بالنسبة إلى
مؤلفاته الأخرى ، يقول عنه العلامة السیوطی : « له التفسیر الذي لم یؤلف
مثله ، إذ أن السکتب التي ألفها الناس في التفسیر قبل ذلك كانت تتقصّها
الأمانة العلمیة والاختیار الصیح للاحادیث ، وكانت ترکز بالاحادیث الضعیفة
والاسرائیلیات ، ولكن الحافظ ابن کثیر كان محدثاً ناضجاً فألّف تفسیره على
طريق المحدثین ، وإن لم یستطع أن یراعی فيه المستوى الرفيع في إدراج
الروايات كما كان یرجی منه و توسع في ذلك بعض الشئ ، وأورد فيه جزماً
من الاسرائیلیات ، ولكن الحق یقال إن تفسیره هذا - على رغم كل ذلك -
أكثر التفاسیر ثقة و إفاده من وجهة نظر التحدیث ، وقد أصدر منذ مدة
أحد علماء مصر الأفاضل المعاصرین الأستاذ احمد محمد شاکر ملخصاً لتفسیر
ابن کثیر باسم « عددة التفسیر عن الحافظ ابن کثیر » ، الذی حذف فیه

حيث ولد في ربيع الأول سنة ٧٣٦هـ وفي عام ٧٤٤هـ سافر إلى دمشق مع والده وهو صغير، وسمع الحديث عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحباز وعن إبراهيم بن العطار وغيرهما من شيوخ الحديث وروى الحديث في مصر عن أبي الفتح الميدومي وابي الحرم القلansi وغيرهما، يقول الحافظ بن حجر العسقلاني إنه اشتغل بالحديث وأكثر روايته، حتى برع في فن الحديث، وقد تحدث عنه الحافظ أبو الفضل تقى الدين بن فهد المكي المتوفى سنة ٨٧١هـ وقال في «لخط الألاظط» هامش «نذرية الحفاظ» الإمام الحافظ الحجة والفقيه العمدة أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد مفید المحدثين واعظ المسلمين (١)، وهو يشيد به عندما يذكر ترجمته، ويقول: كان إماماً ورعاً زاهداً وضع الله جبه في القلوب، أجمع الناس كلهم على صلاحه وفضله، مجالس وعظه عامة وذات فائدة وتأثير كبيرين (٢) ويقول الشهاب بن الحجي عن فضله العلي: كان محققاً ذا بصيرة فائقة في فن الحديث، وكان أكثر معاصريه اطلاعاً على علل الحديث وطرقه وإن أكثر علماء الخانبة في عصرنا من تلاميذه.

توفي في رجب سنة ٧٩٥هـ ودفن في الباب الصغير بدمشق، (٣)
ويقال «إنه جاء إلى حفار فقال له أحفر لي هنا حذا وأشار إلى بقعة، قال الحفار: فحفرت له فنزل فيه فأعجبه واضطجع وقال هذا جيد فات بعد أيام فدفعت فيه، (٤).

مؤلفاته: ومن مؤلفاته شرح جامع الترمذى وجزء من صحيح البخارى
وكان قد سمى شرحه للبخارى «فتح البارى»، ولكنه لم يكتمل، وذيل

(١) لخط الألاظط ص ١٨٠. (٢) أيضاً ص ١٨١. (٣) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢٢.

الأحاديث الضعيفة والاسرائيليات الغير الموثوق بها، والأقوال المتركرة
والأسانيد والباحث الكلامية الطويلة والفروع الفقهية والمناقشات اللغوية
واللفظية وكل ذلك مع البقاء على محاسن الكتاب ومواضع الجمال فيه.
و ثانى كتبه المهمة الذى نال قبولاً و إعجاباً لدى الأوساط العلمية
كلها «البداية والنهاية» الذى صدر من مصر عام ١٣٥١هـ في أربعة عشر
جلداً وهو يحتوى - على عادة المؤرخين العرب - على التاريخ، من أحداث
بده الخليقة إلى أحداث عام ٧٦٧هـ، و المعلوم أن تاريخ العلامة ابن أثير
المعروف بالكامل ينتهى بأحداث عام ٦٢٨هـ فكان كتاب «البداية والنهاية»
زيادة عليه بأحداث و تاريخ قرن واحد و تسع وثلاثين سنة، وإن هذا العصر
ذو أهمية بالغة من ناحية الأحداث التاريخية من جراء الهجوم التارى و
خطورة القرن الثامن الهجرى ، فكان هذا الكتاب لأجل ذلك و لتقنه و
تفاصيله التاريخية مرجع أكثر المؤرخين .
توفي الحافظ ابن كثير في شعبان عام ٧٧٤هـ و دفن بمقبرة الصوفية
بدمشق (١).

الحافظ ابن رجب (٢) و ترجمته باختصار: هو عبد الرحمن بن أحمد بن
رجب و نسبة هكذا: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن
بن محمد بن أبي البركات مسعود، و كان موطنها الأصيل في بغداد

(١) ذيل نذرية الحفاظ شمس الدين ابن الحasan الحسيني وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى .

(٢) على أن الحافظ ابن رجب ليس تلميذ شيخ الإسلام عن طريق مباشر وقد ولد بعد وفاته
بنحو سنتين ، ولكن تلميذ تلميذه التابعة الحافظ ابن القيم و معجب بما جعله ، وهو
يعتبر من رجال شيخ الإسلام ومقدراً له في كل شئ سوى عددة مسائل .

تأبين من الأستاذ أبي الحسن على الحسني الندوى على وفاة المغفور له الملك الراحل فيصل

إن شهادة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية الذي كان يحب أن يسمى خادم الحرمين الشريفين أكثر من أن يسمى ملكاً ، شهادة فاضت لها عين كل مسلم في كل بقعة من بقاع العالم ، وشعر بمرارة هذه الخسارة الفادحة كل من كان له قلب أو ضمير ، إنه فارقنا في أدق ساعة يحتازها العالم الإسلامي وفي أنسى وأروع لحظة من لحظات حياته الحافلة بالكرم والأمجاد والبطولات والآثار ، و ذلك كله في صمت وهدوء و رزانة و قوة و ثبات و علو همة ، وبعد نظر ، و ذكاء وقاد ، وأريحية إسلامية وقوية إيمانية قل نظيرها في هذا الزمان خصوصاً في طبقة الملوك و الرؤساء و الأمراء و الحكام .

إن حياته التي أصبحت الآن جزماً ثميناً من التاريخ الإسلامي والتاريخ العالمي تدور حول نقطتين بارزتين ، النقطة الأولى غيرته الإسلامية و حديبه على الجهود الإسلامية أينما كانت ، و صلته القوية العميقه بالحرمين ، و شعوره بضخامة مسؤوليته ، و الشرف الذي أولاه الله إياه ، فقام بمسؤوليته خير قيام ، و أنفق على كل ما يتصل بها ، سواء من ناحية عمارة المسجد و سقاية الحاج ، أو من ناحية الدعوة إلى الله و التبليغ و الإرشاد ، بسخاء منقطع النظير ، و جهر بإسلامه في كل مناسبة من المناسبات وكل حديث من الأحاديث ، ولم يتردد في ذلك لحظة ، و وقف موقفاً حاسماً من إجراء العقوبات الإسلامية و تحكيم الشريعة الالهية ، و محاربة الشعارات الدخيلة والأجنبية ما استطاع إلى ذلك سيلماً ، وكانت نتيجة ذلك أن بلاده لم تر زماناً أجمل وأمثل - في تاريخها

على «طبقات الحنابلة» ، لابن أبي يعلى (١) و كتاب باسم «اللطائف في وظائف الأيام» ، بأسلوب الوعظ و يشتمل على الفوائد و القواعد الفقهية ، وشرح «الأربعين» للإمام النووي و كان يضم ٤٢ حديثاً فزاد إليها ثمانية أحاديث ، وقد صدر هذا الشرح باسم «جامع العلوم و الحكم شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم» ، في عام ١٣٤٦ من مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وشرح مستقل آخر لحديث «ما ذهبان جائنان أرسلان في غنم إلخ» و رسالة «فضل علم السلف على الخلف» ، وقد طبعت هذه الكتب الثلاثة الأخيرة ، ونالت رواجاً ، وتتجلى في مؤلفاته روح الحافظ ابن القيم الاصلاحيه و الدعويه و حلاوه أسلوبه و طلاوته .

و هناك عدد وجيء من العلماء في القرن الثامن والتاسع عدا تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه المذكورين من لا يصرح التاريخ بأنهم تلاميذ مدرسة شيخ الإسلام إلا أن مؤلفاتهم تتحلى بأفكار شيخ الإسلام وروحه وعلمه ، و دعوته ، و سواء استفاد هو لآباء العلماء من تلاميذ شيخ الإسلام ومؤلفاته أم لم يستفيدوا و لكنهم لاتحاد ذوقهم و فكرهم جديرون بالاعتبار في صف تلاميذه و المتخرجين من مدرسته .

و أخص بالذكر من بين هذه الشخصيات مؤلف كتاب «المواقف» ، الرابع العلامة أبا إسحاق الشاطبي (المتوفى ٥٧٩هـ) الذي يpedoكتابه «الاعتصام» سلسلة من هذه الحلقة الاصلاحية التي كان قد بدأها شيخ الإسلام في عصره ، وهو كتاب جيد في موضوع السنة و البدعة و يمتاز بمواده الغزيرة و بحوثه الأصولية .

(١) توجد نسخة مخطوطة لهذا الكتاب في مكتبة ندوة العلامة بالهدى ، وقد صدر مطبوعاً من دمشق منذ سنوات .

و في خلفه العظيم جلاله الملك خالد بن عبد العزيز المعظم آل سعود
و صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد و في سائر أقاربه
و إخوانه و زملائه و أعوانه الذين كانوا إلى جانبه في هذه المواقف الخالدة ،
و الذين شاهدوا حياته الناصعة عن كثب ، أمل قوى أئمهم يسيرون هذه
المسيرة الخالدة إن شاء الله بنفس القوة و العزم ، و الإيمان ، و التصميم ،
فإن مسؤوليتهم مسؤولية دقيقة و مسؤولية مندرجة بحكم مركزهم الإسلامي
و تشرفهم بحراسة البلد الأمين - شرفه الله - و مشوي الرسول الأمين ﷺ
فإذا رجينا من غيرهم من الحكام المسلمين مرة رجونا منهم مرتين ، و إذا
عاتبناهم مرة واحدة عاتبناهم مرتين ، فالدين النصيحة ، و حبنا لهم و حرصنا
على أن تختل المملكة مكانها العظيم ، و محلها الرفيع في الأسرة العالمية يحتم علينا
أن نقف بجوارهم في المنشط و المكره ، و السراء و الضراء ، ما داموا على
الحق ، وأن نبقى متعاونين ، متكاففين ، متضامنين ، في سبيل الإسلام بكل
مواهبتنا و إمكانياتنا ، و نت拜ل إلى المولى العلي القدير أن يجزي فقد الإسلام
و المسلمين و خادم الحرمين الشريفين ، عاهل المملكة فيصل بن عبد العزيز خير
ما يجزي عباده المجاهدين الصالحين ، و الملوك العادلين ، وأن يوفق خلفه و ولـي
عهده لتمثيل دور هذا البلد القيادي ، و طابعه الإسلامي و الحضاري جنباً إلى
جنب ، فسيرروا على بركة الله و الله معكم و المسلمين أجمعـون من ورائـكم
و السلام عليـكم .

卷之三

ال الحديث - من هذا الزمن في ناحية الأمان والاستقرار ، و النهضة والازدهار ، و حسن السمعة و دعاء المسلمين له والثاء عليه في مشارق الأرض و مغاربها ، وكانت رابطة العالم الاسلامى بعكة المكرمة ، و الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة خير دليل و خير نموذج و مثال في هذا المجال .

و النقطة الثانية : استعماله البترول كسلاح لأول مرة وفي أوسع نطاق ، فقد استعمل هذا السلاح بلادة و حزم سياسى حتى خضعت له رؤس الغرب و هاماته التي لم تخضع لأحد بعد سقوط الخلافة في تركيا ، فلم يخدم بذلك ملكته خسب أو العالم العربي خسب بل إنه أتاح الفرصة ل المسلمين في العالم كله أن يتنفسوا في جو من الحرية والاعتزاز بل في جو من الطرب والاهتزاز ، إنه أثبت - بأقواله وأعماله - أنه شخص لا يباع ولا يشتري ولا يساوم على مبدأ ، وأنه صاحب عقيدة وإيمان ، و مبدء و ضمير ، و عقل و قلب ، و صاحب شجاعة خلقية ذكاء و سياسي ، وقد استطاع أن يواجه بعون الله وتلك الموهاب التي آتاه الله إياها ، تحدي الولايات المتحدة و البلاد الأوروبية كلها ، ويحطم كبرياتها و صلفها و عنادها .

إنما هي زفات قلب مفجوع وأنين صدر يغلي كغل المثلث على وداع
الراحل العظيم الذي كنا في أشد حاجة إليه بحكم الظروف الراهنة ، و المرحلة
القاسية التي نحن مقبلون عليها . و المؤامرات العالمية التي تدبر علينا و على
معقل الاسلام ، و مارز الإيمان والدعوة الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ،

معالي الشيخ محمد صالح الفراز الامين العام لرابطة العالم الاسلامي
مكة المكرمة .

إن شهادة الملك فيصل خسارة شخصية لكل منا ويستحق كل مسلم العزاء.
و التأبين على هذا المصاب العظيم ، أغدق الله شآبيب رحمته على روح الراحل
و وفق خلفه لحماية الأماكن المقدسة ، و استعادة الأرضي السليمة ، و تحقيق
طلعات الأمة .

أبو الحسن علي الحسني الندوى

برقية أسماء مجلة «البعث الإسلامي» الصادرة من ندوة العلماء إلى معالي وزير الإعلام السعودي.

إن شهادة الملك فيصل صدمتنا وبعثت على الآئي البالغ ، إننا نشارككم هذه المأساة الكبرى ، و إننا نبلغ الأسرة المالكة بواسطتكم حزتنا العميق .

برقية معالي وزير الاعلام السعودى الشيخ إبراهيم العنقرى ، ردًا على
برقية المجلة .

شكراً على رسالة العطف على وفاة جلالة الملك فصل الذي كانت وفاته خسارة للعالم ، أدخله الله فسيح جناته وجزاه على خدماته لقضية الإسلام والانسانية .

• إبراهيم العنقرى •

برقيات التعازي التي أرسلها سماحة الأستاذ الندوى

جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية .
بصدمة عميقة و أسى عميق نشارككم قلياً مصابكم على وفاة حامى القضية
الاسلامية الراحل ، و فقركم الله و رزقكم القوة لتحمل هذه المسؤولية الجديدة
و الثقيلة ، و إن مسلمى العالم أجمع يتطلعون إليكم في هذه اللحظة الحاسمة ،
و إن ندوة العلماء والمسلمين في الهند يتضرعون إلى الله لتكليل جهودكم بالنجاح .

أبو الحسن علي الحسني الندوى

إلى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد المعظم .
بلغ سموكم حزننا وأسانا القلبين على شهادة الملك الراحل الكبير ، وندعو
الله تعالى أن يرزقكم والأسرة المالكة الحزينة العزاء والسلوى .

أبو الحسن علي الحسني الندوى

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
إن شهادة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز قد صدمتنا وبعثت
على الحزن العميق ، إننا نشارككم هذه المأساة الكبيرة تغمد الله روحه بنعمته
و برحمته ، و جزاء على الخدمات الجليلة التي أسدتها إلى الاسلام ، و وفق
خلفه لحماية الحرمين و استعادة الاماكن المقدسة المسلمة .

أبو الحسن علي الحسني الندوى

ندوة العلماء تقيم «المهرجان التعليمي الأول» ، لعام ١٣٩٥



★ أُعلن سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى أمين ندوة العلماء العام أن ندوة العلماء تزمع عقد مهرجان تعليمي كبير بمناسبة مرور ٨٥ عاماً على تأسيس ندوة العلماء ، و ذلك ابتداء من يوم الجمعة ٢٥ شوال القادم ١٣٩٥هـ المصادف ٣١ أكتوبر عام ١٩٧٥ م .

و إن الغرض الرئيسي من إقامة هذا المهرجان التعليمي تنشيط حركة ندوة العلماء و تعريفها إلى الناس من جديد ، و تزوير الرأي الإسلامي العام لفهم مبادئ الجمع بين العلم و الدين و بين القديم و الحديث ، و تعميم هذه الفكرة في جميع المجتمعات و الأوساط في العالم الإسلامي ، و إقناعها بأنها هي الفكرة التي يحتاج إليها الجيل المسلم في بناء مستقبله و هدم ما علق بنفسه من آراء و أفكار .

و يرجى أن يحضر المهرجان شخصيات كبيرة من جميع أنحاء العالم العربي و الإسلامي .

العدد القادم

★ سيصدر في غرة رجب ١٣٩٥هـ وذلك بمناسبة انتهاء المجلد التاسع عشر للجنة و بدء العام الجديد بافتتاح المجلد العشرين
★ إن شاء الله تعالى ، فلا يتربى القراء بالمجلة في الشهر القادم ،
★ و إلى اللقاء .



الغرباء

مجلة إسلامية جامعية تتناول قضايا الإسلام وال المسلمين من خلال وجهة نظر إسلامية خالصة ، لا تتنازل عن الحق ، ولا تساوم فيه ، ولا تخى في الله لومة لائم ، تصدرها جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة واتحاد جمعيات الطلبة المسلمين في أوروبا ، ممتداً ستة أعداد .

قيمة الاشتراك السنوي :

داخل بريطانيا جنيه استرليني واحد .

خارج بريطانيا جنيه و نصف استرليني (٥) دولارات أمريكية .

باليبريد الجوى جنيهان ونصف استرليني (٨) دولارات أمريكية .

ترسل الاشتراكات على شكل شيك أو حواله بريدية إلى العنوان التالي ..

"AL - GHORABA"

M. S. S.

86 Stapleton Hall Road

London, N4 4QA England

١٣٦١	دبي زواري يوم	الحادي والعشرين	السبت ٢٧	١٣٦٢
------	---------------	-----------------	----------	------

نمبر کتاب	نام کتاب	عنوان	نام صحف	لیبریری	یمیت	سخنطہ سہم کتب خانہ
-----------	----------	-------	---------	---------	------	--------------------

سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران